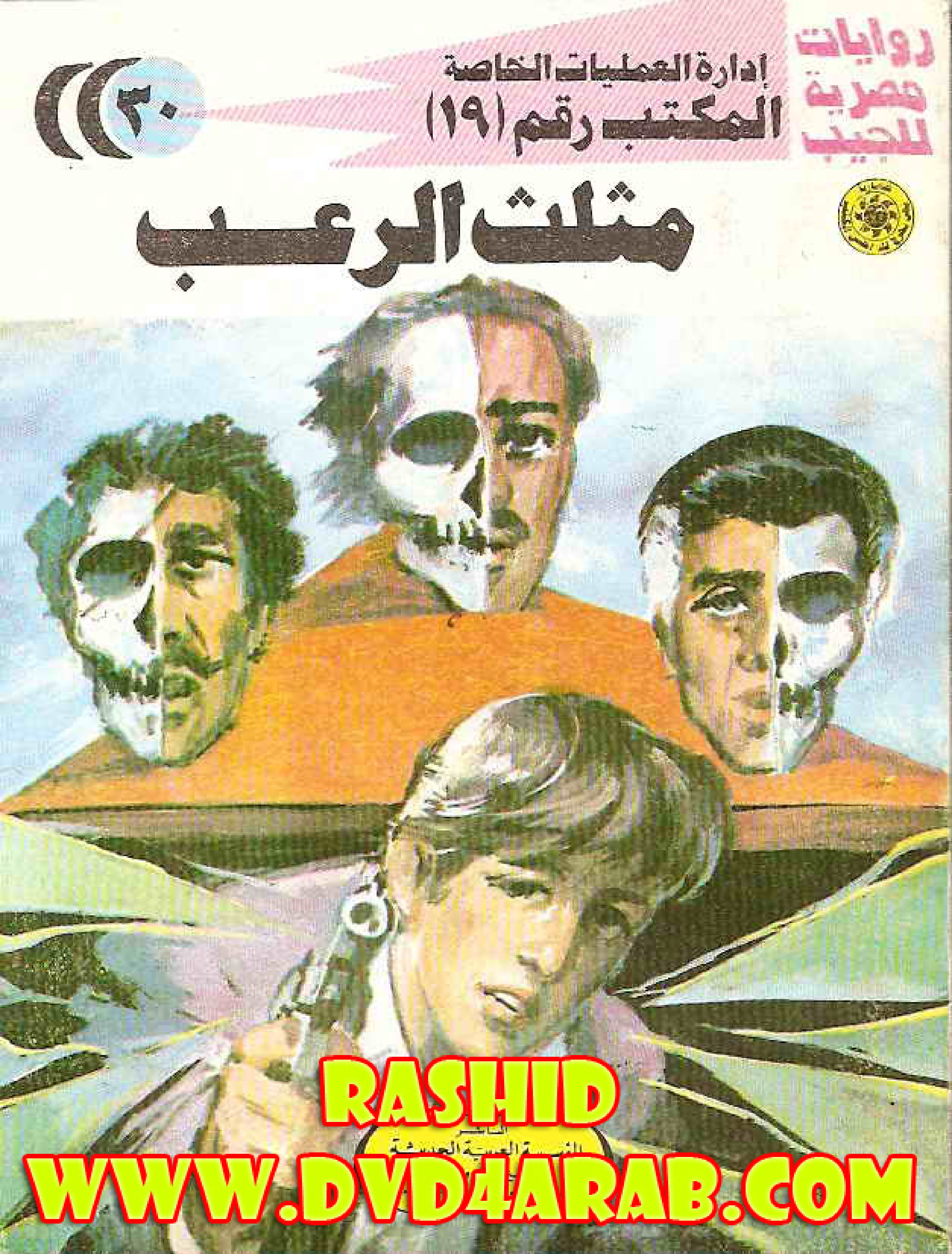

روايات
مصرية
للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٣٠
مثلث الرعب
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـــ المتمرِّد ..

بدأت هذه القصة باستدعاء رسمىّ ..

استدعاء من اللواء (مراد) ، مدير المكتب رقم (١٩) ، لواحد من ضباط إدارة العمليَّات الخاصَّة ، يحمل كلمتى (عاجل جدًّا) ، واسم المقدِّم (وهيب) ..

وكان المقدِّم (وهيب) يعلم مقدَّمًا سر هذا الاستدعاء العاجل ، ويعدّ نفسه للقاء المرتقب بينه وبين اللواء (مراد) ، خاصةً بعد التحقيق الإدارىّ الذى أُجْرِىَ معه أمس ، وانتهى إلى إدانته فيما هو منسوب إليه ..

فالمقدِّم (وهيب) يتعامل دائمًا بأسلوب يختلف عن باقى زملائه ، فى إدارة العمليات الخاصة ، وأسلوبه يبدو ناشزًا وسط هذه المجموعة الأمنيَة القويَّة المتماسكة ، والتى تمثِّل أعلى مستوى للانضباط العسكرى ، والعمل بروح الفريق الواحد ، ووفقًا لمبادئ واستراتيجيَّات محدودة ، يلتزم بها الجميع ، تحت رياسة مدير الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، مما جعلها تنال سمعة عالميَة طيِّبة ، تخطَّت حدود مصر ، إلى باقى أنحاء العالم ..

أما (وهيب) ، فهو يميل دائمًا إلى التجاوز عن هذه المبادئ ، ومخالفة الأوامر الصارمة التى تصدر إليه ، ويفضِّل العمل وفقًا لأسلوبه الخاص ، ووسائله الّتى تتعارض مع القانون ، وتشفُّ عن شخصية عدوانية شرسة ، تجنح دومًا إلى القسوة والساديَّة ..

ولقد بدأت قسوته تتخذ مظهرًا مرضيًا فى الآونة الأخيرة ، فلم تعد تتجه إلى المجرمين والأعداء فقط ، بل تخطَّتهم إلى زملائه فى الإدارة ، فتعددَّت مشاجراته معهم ، ومحاولاته للاعتداء عليهم ، بل وإفساد الكثير من الخطط المُحْكمة فى أثناء العمل ..

وحينما طرق المقدَّم (وهيب) باب حجرة اللواء (مراد) ، فى الطابق العلوى ، كان يهيئ نفسه لمساءلة عنيفة قاسية ، إلَّا أن جمود وجهه ، وعينيه الباردتين ، اللتين تمتزج فيهما القسوة بالاستهتار ، كانت تؤكِّد لا مبالاته بالتأنيب والجزاء الذى ينتظره ، وكأنما قد اعتاد ذلك ، وبات واثقًا من أن أى لوم أو جزاء لن يجعله يعدل أبدًا عن أسلوبه وقسوته ..

وحينما دعاه اللواء (مراد) إلى الدخول ، تقدَّم نحو مكتبه ، ووقف أمامه منتصب القامة ، ممطوط الشفتين ، على نحو يوحى

بالغطرسة والاستعلاء ، أكثر مما يوحى بالانضباط والاحترام ، فقال له اللواء (مراد) فى صرامة ، وهو يرفع عينيه فى هدوء عن الأوراق التى تملأ مكتبه :

ـ مقدَّم (وهيب) .. أنت تعلم جيِّدًا أن اختيارنا لك للعمل فى هذه الإدارة ، قد تمّ بناءً على تقاريرك الجيِّدة ، التى حصلنا عليها من إدارة مكافحة تزوير النقد والتهريب ، التى كنت تعمل بها من قبل ، وما تضمَّنه ملفَّك من بيانات تؤكِّد أنك ضابط ممتاز ، يتميَّز بالجرأة والجسارة ، والانضباط ، ولست أنكر أن بداياتك معنا كانت رائعة ، وتؤكِّد تلك الصورة الممتازة ، التى تضمنتها تقاريرك ، ولكن هذه الصورة لم تدم طويلًا للأسف ، فلم تلبث جرأتك وجسارتك أن تحوَّلتا إلى عدوانية وشراسة بلا مبررٍ ، بلغتا فى بعض الأحيان حد الاعتداء الوحشى على بعض المجرمين ، الذين كلِّفت إلقاء القبض عليهم ، على الرغم من استسلامهم لك ، وعلى الرغم من معرفتك أن هذا يخالف القانون .. وتحوَّل الانضباط العسكرى ، الذى ينبغى أن يتميَّز به كل رجال الأمن ، إلى نوع من التمرُّد والهمجيَّة ، والمخالفة الصريحة للأوامر الصادرة إليك .. بل تجاوز الأمر كل ذلك إلى حدِّ إفساد الخُطط المُحكمة ، التى تضعها الإدارة ،

والاعتداء على زملائك والعاملين معك .. وكنت أظن فى البداية أنه من الممكن معالجة هذا ، عن طريق الجزاءات الرادعة ، إلّا أنه ثبت فشل ذلك للأسف .. ولقد كانت نتائج التحقيق الذى أُجرِىَ معك أخيرًا ، بعد انتهاء آخر عملياتك ، والتى اختلفت فيها مع زميلك ، ولجأت إلى العنف ، الذى كاد يفسد المهمة كلها ، كانت تستوجب إحالتك إلى محاكمة عسكرية ، وتجريدك من رتبتك ، لولا أن شفع لك ذلك التقرير ، الذى قدّمه زميلك المقدّم (ممدوح) ، والذى أشار إلى ضرورة عرضك على أخصائى للطب النفسى أولًا ، بعد أن لاحظ أن جنوحك إلى العنف والعدوانية لم يتخذ مظهره هذا إلّا بعد عملية (تايوان) ، التى شاركته فيها ، وبعد أن أصابك ذلك الانهيار العصبىّ ، فى أثناء المذبحة التى رأيتاها فى معبد (كانارى) ، ولقد تسلّمت نتيجة الفحص النفسى أمس ، وهو يؤكّد أنك مريض نفسيًا ، مصاب بنزعة عدوانيّة بالغة الخطورة ، ظلّت مكبوتة فى أعماقك ، حتى فجّرتها عملية (تايوان) ، والتقرير يقول إنه قد تم إبلاغك بنتائج الفحص فى نهايته ، فلِمَ أخفيته عنّى يا (وهيب) ؟

تلعثم (وهيب) ، وهو يقول :

— إننى .. إننى لا أشعر بالارتياح تجاه هذا الطبيب ، ثم إن ....

قاطعه اللواء (مراد) بلهجة حاسمة :

— إنه من أفضل الإخصائيّين النفسانيّين فى مصر كلها ، وتقريره لا يعنى أبدًا أنك مصاب بالجنون ، بل كل ما هناك هو أن حالتك النفسيّة تعانى بعض الخلل ، وهو خلل قابل للشفاء ، إلّا أنه يحتاج إلى بعض الوقت ، ولم يكن أمامى إزاء ذلك إلّا منحك إجازة طويلة بمرتب كامل ، حتى تتحسّن أحوالك النفسيّة ، وتسترد توازنك ، ولا أخفى عليك أنه بعد عودتك سيقتصر عملك على النواحى الإداريّة ، بعيدًا عن نطاق العمليّات الخاصّة ، كما يوصى تقرير الطبيب النفسى .

حاول (وهيب) أن يقاطعه ، قائلًا :

— ولكن يا سيادة اللواء ....

أشار إليه اللواء (مراد) بيده ، وهو يقول فى صرامة :

— وعليك أن تعلم أيضًا أن الفضل فى منحك راتبك طوال الإجازة ، وإعادتك إلى عمل إدارىّ بعد ذلك ، يعود إلى خضوعك للعلاج النفسىّ ، وإلى التقرير الذى سيَرِدُ من الطبيب النفسىّ عند انتهاء العلاج ، وأى محاولة منك للتمرُّد على هذا العلاج سيعنى فصلك نهائيًا ، وإيقاف راتبك .

ضغط (وهيب) على أسنانه ، وهو يقول فى غضب :

— أؤكِّد لك يا سيادة اللواء أن ما تضمَّنه تقريرى الإخصائى النفسى ، والمقدّم (ممدوح) ، ليس إلّا جزءًا من مؤامرة تهدف إلى إبعادى عن الإدارة .

اللواء (مراد) :

— لن أسمح لك بأن تتهم زميلك على هذا النحو .

وهيب :

— كل ضباط الإدارة ، وأولهم (ممدوح عبد الوهاب) ، يعلمُون جيِّدًا أننى أكثرهُم ذكاءً .

اللواء (مراد) :

— إنه يستحق شكرك وامتنانك ، وليس نقمتك .. فلولا تقريره لتم تقديمك إلى محاكمة عسكرية ، وإيداعك السجن ، جزاءً لمخالفتك النظم والقوانين ، وتعريض الأمن القومىّ للخطر .. والآن انصرف من مكتبى ، ويمكنك اعتبار نفسك فى إجازة إجبارية اعتبارًا من هذه اللحظة .

تقلَّصت عضلات وجه (وهيب) ، وتطاير الشرر من عينيه ، معبِّرًا عمَّا تجيش به نفسه ، ثم لم يلبث أن استدار مغادرًا الحجرة ، وهو يتمتم فى صوت خافت ، يموج بالكراهية والشراسة :

— ستدفع الثمن يا (ممدوح) .. ستدفع الثمن .

* * *

٢ — الاتفــاق الغامض ..

توقف المقدَّم (وهيب) بسيارته فى منطقة صحراوية نائية ، وهبط منها وهو يتقدَّم فى حذر ، صَوْب مجموعة من عربات السكك الحديدية القديمة ، التى تحوَّلت من فرط قدمها إلى كومة من الصدإ ، وتوقَّف وسطها ، وهو ينادى فى صرامة :

— (سِنَّارى) .. (سِنَّارى) ..

وداخل إحدى تلك العربات القديمة ، جلس رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، مفتول العضلات ، يشفّ وجهه عن طبيعة شرِّيرة قاسية ، أَضْفَتْ عليها تلك العصابة السوداء ، التى تغطِّى عينه اليسرى مظهرًا إجراميًّا عتيدًا ، وقد بدا وهو يجلس القرفصاء فى ركن العربة ، وينهش بأسنانه الحادَّة قطعة من اللحم نصف الناضج ، كأنما هو حيوان برىّ ، يلتهم فريسته بعد جوع شديد ..

ولم يكد نداء (وهيب) يتسلَّل إلى مسامع الرجل ، حتى توقَّف بغتةً عن التهام قطعة اللحم ، وقفز واقفًا متحفِّزًا ،

كذئب شرس ، وهو يستلّ خنجرًا من غمد ملتصق بساقه ، والتمعت عينه الواحدة فى وحشية ، وهو يختلس النظر إلى (وهيب) ، عَبْر شقٍّ فى الجدار المتآكل الصدئ .. ولم يكد (وهيب) يقترب من العربة التى يختبئ هو داخلها ، حتى قفز فى خفّة النمر وشراسته ، ليطوّق عنق (وهيب) بذراعه ، ويضع نصل خنجره عليها ، قائلًا فى غلظة وشراسة :

ـــ من أنت ؟.. كيف عرفت اسمى ؟

وعلى الرغم من عنف المفاجأة وخطورتها ، إلَّا أن (وهيب) استقبل الأمر فى برود ، وهو يقول :

ـــ ليس من الضرورى أن تعلم من أنا ، المهم أننى أنا أعرفك ، وأعرف تاريخك الإجرامى الطويل ، منذ أن كنت قاطع طريق ، يعترض المارة ليلًا ، ليسلبهم أموالهم ، حتى صرت رئيسًا لواحدة من العصابات المتخصِّصة فى ارتكاب حوادث القتل والسلب ، على نطاق واسع ، كما أعلم أنك قد غادرت السجن منذ أسبوع واحد فقط ، بعد أن أقمت فيه عددًا لا بأس به من السنوات .

ضاقت عين (سنارى) الوحيدة ، وهو يقول فى وحشية :

ـــ وهل تعرف أيضًا أنهم يلقبوننى بالذِّئب الأعور الشرس ؟ وأن هذا يعنى أن مجرَّد الاقتراب منى مجازفة خطيرة ؟ و ....

وفجأة .. وقبل أن يتمّ (سِنَّارى) حديثه ، اندفعت يد (وهيب) فى سرعة ومهارة ، لتمسك معصم (سِنَّارى) ، وتبعد الخنجر الحادّ عن عنقه ، ثم انضمّت إليها اليد الأخرى ، لتقبض على ذراع (سِنَّارى) ، الذى وجد نفسه يقفز فى الهواء ، ويسقط على ظهره ، على بعد مترين من (وهيب) ، الذى وقف يبتسم فى سخرية ..

وعلى الرغم من دهشة (سِنَّارى) ، إلَّا أنه عاد يقفز واقفًا على قدميه ، واندفع يحاول الهجوم مرة أخرى ، إلَّا أنه تسمَّر فى مكانه ، حينما واجهته فوّهة مسدَّس (وهيب) ، فزمجر فى غضب ، وهو يحدِّق فى وجه (وهيب) فى شراسة ، وقد أحنقته ابتسامته الساخرة ، وصوته الهادئ الواثق ، وهو يقول :

ـــ نعم .. إننى أعلم أنهم يلقِّبونك بالذِّئب الأعور الشرس ، ولكنك لا تعلم أننى مدرَّب على اصطياد كل أنواع الذِّئاب ، سواء العاديَّة ، أو ذات العين الواحدة .

عاد (سِنَّارى) يُزَمْجِر فى غضب ، فاستطرد (وهيب) بنفس الهدوء :

ـــ وبالمناسبة .. هل تذكر ذلك الشخص الذى حرمك عينك اليسرى ؟

وضع (سِنَّارى) يده على العصابة السوداء ، وامتلأت ملامحه بالبغض والكراهية ، وهو يغمغم :

ــ وكيف يمكننى أن أنساه ؟.. إن تلك العصابة تذكِّرنى به دائمًا .. إن كراهيتى لذلك النقيب (ممدوح عبد الوهاب) ، تفوق كل الكراهية فى العالم أجمع .. إنه الرجل الذى قضى على عصابتى ، وتسبَّب فى سجنى ، وحرمانى من عينى .

وهيب :

ــ إنه لم يعد نقيبًا يا (سِنَّارى) .. لقد أصبح يحمل الآن رتبة المقدَّم ، وأنا أشاركك كراهيتك له .

علت الدهشة وجه (سِنَّارى) ، وهو يقول :

ــ ماذا تعنى ؟

ألقى إليه (وهيب) ببطاقة صغيرة ، وهو يقول :

ــ ستعلم ماذا أعنى ، حينما توافينى فى هذا العنوان ، يوم الثلاثاء القادم ، ويمكنك أن تطمئن ، فالمكان مهجور ، ولقد أعدَدْت كل الترتيبات ، حتى لا يكشف أمرنا أحد .

ضاقت عين (سِنَّارى) ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ لست أفهم !!.. من أنت ؟

وهيب :

ــ أنا واحد من زملاء المقدَّم (ممدوح عبد الوهاب) ، ولكن لا تخف ، فأنا وأنت سنعمل فى جانب واحد منذ هذه اللحظة ، وستجد الفرصة لتحقق انتقامك ، وتربح أيضًا ، وسيكون على (ممدوح) أن يواجه ذئبين ، لا ذئبًا واحدًا .

عاد (سنارى) يغمغم فى حَيْرة :

ــ ولكن لماذا ؟

وهيب :

ــ دَعْك من لماذا هذه أيها الذئب .. إننى أمنحك فرصة نادرة ، لن تحصل على مثلها فى حياتك كلها .. فرصة الانتقام من (ممدوح عبد الوهاب) ..

* * *

توقَّفت سيارة بيضاء فاخرة أمام ڤيلَّا منعزلة ، تحيط بها حديقة قديمة ، يبدو من ارتفاع حشائشها البالغ ، أنها لم تحظ بأى نوع من العناية منذ زمن طويل ، وهبط من السيارة البيضاء رجل طويل القامة ، نحيل ، يبدو التعارض واضحًا ، ما بين شعره الأسود الفاحم ، وفَوْدَيْه الأشيبين فى لون القطن ، وتقدَّم الرجل فى خطوات بطيئة ، ليدفع الباب الخشبىّ الصغير للڤيلَّا ، ويخطو داخلها فى حذر ، حينما انبعث فجأة صوت يقول :

— من الأفضل ألّا تدخل هذه الڤيلّا .

استدار الرجل فى حركة حادّة سريعة ، وانتزع مسدّسه ليصوّبه إلى مصدر الصوت ، فطالعه (وهيب) ، وهو يستند إلى جِذْع شجرة فى هدوء ، ويبتسم ابتسامة خفيفة ، عاقدًا ذراعيه أمام صدره ، فقال النحيل فى عصبية :

— من أنت ؟

وهيب :

— هل نسيتنى سريعًا يا (رونى) ؟

تفرّس (رونى) فى وجه (وهيب) بنظرات أشبه بعينى الصقر ، قبل أن يهتف :

— المقدّم (وهيب) ؟!.. رجل العمليّات الخاصة ؟!

وهيب :

— والذى شارك فى إلقاء القبض عليك من قبل ، وجاء اليوم يسعى لإنقاذك .

انقلبت سحنة (رونى) ، وهو يقول فى غضب وشراسة :

— بل جئت لتلقى حتفك أيها المقدّم .. فلقد أخطأت حينما أيقظت ذكرياتى ، وكراهيتى لك .

وهيب :

— لا تتسرّع يا (رونى) .. أنا أعلم أنك أكثر تعقّلًا من ذلك ، والانتقام لا يعنيك ، بقدر ما تعنيك المصالح العملية ، التى يمكن تحقيقها بالتعامل مع رجل مثلى ، وحتى لو كنت تُولى الانتقام تلك الأهمية الشديدة ، فمن الأجدى أن يتركّز انتقامك على الرجل الذى قاد عملية القبض عليك ، والذى لم أكن — حينذاك — إلّا معاونًا له .. إننى أقصد المقدّم (ممدوح عبد الوهاب) .

ضاقت عينا (رونى) فى كراهية ، فى حين استطرد (وهيب) فى هدوء :

— ثم إننى لم أعد (وهيب) الذى عرفته أنت من قبل فى صراع مسلّح .. والدليل على ذلك هو أننى أقف أمامك أعزل ، وغايتى هذه المرة هى إنقاذك ، ومنعك من الوقوع فى فخ جديد .

رونى :

— أهى خدعة أخرى ؟

وهيب :

— ألقِ شكوكك جانبًا يا (رونى) ، واستمع إلىّ جيدًا .. إننا نعلم أنك تتاجر فى الأسلحة العجيبة المبتكرة التى تخترعها ،

وأنك قد حاولت منذ عدة أعوام ، تهريب واحدة من صفقات الأسلحة العجيبة إلى مصر ، لحساب عصابة دولية ، ولكننى قمت مع الرائد (صلاح) ، تحت قيادة المقدَّم (ممدوح) ، بإحباط الصفقة ، وإلقاء القبض عليك ، وتسليمك إلى السلطات البريطانية ، ولكنك كنت من الذكاء بحيث نجحت فى الإفلات من بين أيدينا قبل ترحيلك إلى الخارج ، وبذلت الإدارة جهدًا كبيرًا للبحث عنك ، حتى توصَّلت إليك فى النهاية ، وتمَّ وضع خُطَّة مُحْكمة لإلقاء القبض عليك ، فى أثناء عقدك للصفقة الجديدة ، مع زعيم إحدى المنظمات الإرهابية الدولية ، الذى سيحضر إلى هنا بعد ساعتين بالضبط .. ولو أنك لاحظت تلك السيارات المتوقِّفة على جانب الطريق ، الذى قطعته إلى هنا ، لكان ينبغى أن تدرك أنها تحمل رجال إدارة العمليات الخاصة ، الذين يتأهَّبون لمهاجمة الڤيلَّا ، حينما تنقل إليهم الكاميرات التليفزيونية ، التى وضعناها داخل الڤيلَّا ، وقائع الاتفاق ، وتؤكِّد لهم أن الوقت قد حان للانقضاض .

رونى :

ـــ لماذا تخبرنى بكل هذه التفاصيل ؟

وهيب :

ـــ لأننى أحتاج إليك ، وأسعى إلى إنقاذك .

رونى :

ـــ بحاجة إلىَّ أنا ؟!

وهيب :

ـــ نعم .. ستفهم كل شىء عندما تأتى معى ، وتلتقى بزميلنا الثالث .

رونى :

ـــ إلى أين ؟

وهيب :

ـــ ستعلم فيما بعد .

رونى :

ـــ وما الذى يدفعنى للثقة بك ؟

وهيب :

ـــ ليس أمامك حلٌّ بديل يا عزيزى (رونى) ، فإمَّا أن تمنحنى ثقتك ، وتنفِّذ أوامرى بلا مناقشة أو اعتراض ، أو تسقط فى الكمين المعدّ لك .

رونى :

ـــ وكيف سآتى معك ؟

وهيب :

ــ ستختبئ فى حقيبة سيارتى الخلفية ، ولن يعترضنا أحد حتى نجتاز دائرة الحصار ، ولن يساور أحدهم الشك فى الأمر ، ما دمت سأجلس خلف عجلة القيادة .

ثم أردف فى مرارة :

ــ فما زلت حتى هذه اللحظة أنتمى إلى إدارة العمليات الخاصة ، ولكن مع إيقاف التنفيذ .

لم يفهم (رونى) معنى العبارة الأخيرة ، وبدت على وجهه دلائل الحَيْرة والشك ، إلَّا أنه لم يلبث أن اتجه فى استسلام إلى حقيبة سيارة (وهيب) ، واختفى داخلها ، فابتسم (وهيب) ابتسامة غامضة ، وجلس خلف عجلة قيادة سيارته ، وأدار محرِّكها ، وهو يقول فى شراسة وظفر :

ــ ها نحن أولاء قد أصبحنا ثلاثة ذئاب يا سيادة اللواء (مراد) ، وستبدأ منذ هذه اللحظة أيام الرُّعب ، وعلى إدارة العمليات الخاصة كلها أن ترتجف .

★ ★ ★

٣ ــ عملية مزدوجة ..

استقبل اللواء (مراد) المقدَّم (ممدوح) فى مكتبه ، وهو يبدو متجهِّمًا ، مُثقلًا بالهموم ، حتى أن الشكَّ لم يساور (ممدوح) فى أنَّ هناك شيئًا خطيرًا يثقل على صدره ، وخاصةً حينما زفر اللواء (مراد) فى قوة ، قبل أن يقول :

ــ (ممدوح) .. إننا نواجه موقفًا عصيبًا للغاية ، ففى خلال تلك الفترة التى غادرتنا أنت خلالها فى مهمتك الأخيرة ، قابلت الإدارة فشلًا ذريعًا فى عدد من العمليات الهامَّة ، وفقدت عددًا من أفضل رجالها .

ممدوح :

ــ كيف ؟.. إن إدارتنا من أفضل أجهزة الأمن المصرية ، ومن النادر أن تفشل فى مهمة ما ، مهما بلغت صعوبتها .

اللواء (مراد) :

ــ هذا ما حدث للأسف يا (ممدوح) .. إن الثقة التى تُوليها حكومتنا للمكتب رقم (١٩) توشك على الانهيار ، ما لم

تكن قد انهارت بالفعل .. وسيادة الوزير مستاء للغاية ؛ بسبب ذلك الفشل المتكرِّر ، وكثرة الضحايا من ضباط الإدارة .

قطَّب (ممدوح) جبينه ، وهو يحاول استيعاب ما حدث ، وغمغم فى خفوت :

ــ هل تعنى أن هناك من يتعقَّب رجالنا ، ويسعى لقتلهم ، وإحباط المهامّ التى يكلِّفونها يا سيِّدى ؟

اللواء (مراد) :

ــ نعم يا (ممدوح) .. لقد كلَّفت عددًا من ضباط الإدارة تنفيذ العمليات (ص ٤) ، و (م ٧) ، و (الجاتا) ، وهى تسميات شفرية كما تعلم ، وتعنى القيام بالخطوات النهائية لإلقاء القبض على عدد من عصابات تهريب الذهب والمخدِّرات ، وسارت هذه الخطط فى كل مراحلها بخطوات ناجحة ، حتى اللحظة الأخيرة .. وفجأة ظهر ثلاثة رجال مقنَّعين ، يحملون أسلحة عجيبة مجهولة ، ذات قوة تدميرية هائلة ، وقضوا على الجميع فى مذبحة رهيبة ، ذهب ضحيتها رجالنا ، ورجال العصابات أيضًا ، ثم استولى المقنَّعون الثلاثة على غنائم العصابات ، من نقود ، وذهب ، ومخدرات ، واختفوا فى مهارة ، تاركين خلفهم قطعة مثلثة من الخشب ، تنتهى زواياها برسم لثلاث جماجم ، دلالة على الموت والدمار .

ممدوح :

ــ ولماذا يفعلون ذلك ؟

اللواء (مراد) :

ــ هذا ما نجهله فى الواقع يا (ممدوح) ، ولكن من الواضح أننا إزاء عصابة عجيبة من ثلاثة أفراد ، يسعون للقضاء على رجالنا ، وإفساد عملياتنا .

أكمل (ممدوح) قائلًا :

ــ والفوز بالغنائم أيضًا يا سيِّدى .

اللواء (مراد) :

ــ إنه (مثلث الرُّعب) الذى يطارد رجالنا فى كل مهامّهم يا (ممدوح) ، ويُلْحِق بهم الفشل والموت ، ولقد اضطرنا ذلك إلى إرجاء تنفيذ كل العمليات الداخلية ، حتى يمكننا وضع حدّ لنشاط مثلث الرعب هذا .. ولهذا استدعيتك يا (ممدوح) .

أطرق (ممدوح) قليلًا ، قبل أن يقول :

ــ ربَّما كان من الأفضل أن تنفَّذ هذه الخطط فى مواعيدها المحدودة يا سيِّدى .

هزَّ اللواء (مراد) رأسه معترضًا ، وهو يقول :

— هذا يعنى المخاطرة بالمزيد من الفشل والضحايا يا (ممدوح) .

ممدوح :

— سيِّدى .. هل تسمح لى بالتفكير بصوت مرتفع ؟

اللواء (مراد) :

— افعل يا (ممدوح) .. أنت تعلم أننى أثق فى ذكائك .

ممدوح :

— لو راجعنا تلك الأحداث الأخيرة ، لوجدنا أنها تحمل عددًا من الحقائق ، التى لا يمكن تجاهلها ، وهى أن هؤلاء الثلاثة ، الذين يتعقَّبون عملياتنا ، ويظهرون دائمًا فى اللحظة الأخيرة ، للقضاء على الجميع ، والفوز بالغنائم ، سواء كانت نقودًا أو ذهبًا ، أو حتى مخدِّرات ، أو كل ماله قيمة مادِّيَّة ، ويمكن التصرُّف فيه فى جهات أخرى ، لديهم علم مسبَّق بخُططنا ، وعملياتنا ، ويمكنهم اختيار تلك التى لها طابع مادِّىّ ، ثم إن مهاجمتهم للجميع فى اللحظة الأخيرة بالذات ، تعنى أن المال ليس هدفهم الوحيد ، وإلَّا أطبقوا على العصابات قبل أن نصل نحن إليها .. ولكن التخلص من رجالنا ، وإفشال مهامهم هما جزء ضخم من أهدافهم .. ويمكننا أن ندرك من

هذا أنهم ليسوا مجرَّد عصابة للسَّلب والقتل ، ولا لتصفية حسابات قديمة مع بعض العصابات ، وإنما هم يسعون لتصفية حساباتهم معنا نحن ، أى أننا إزاء ثلاثة من القتلة المحترفين ، الذين يجمعون ما بين السعى إلى المال والانتقام معًا .

ردَّد اللواء (مراد) فى خفوت :

— الانتقام ؟!

ممدوح :

— نعم .. وهناك حقيقة أخرى ، وهى أن هؤلاء القتلة يتعقَّبون عملياتنا فى الداخل ، وليس فى الخارج ، أى أنهم يقيمون داخل الحدود المصرية ، ونشاطهم ينحصر داخلها فقط ، والأسئلة التى يجب طرحها هى : من هم هؤلاء الأشخاص ؟ .. ولماذا يسعَوْن لإلحاق هذه الخسائر بنا ؟.. وكيف تسنَّى لهم معرفة خُططنا وعملياتنا مسبَّقًا ؟

اللواء (مراد) :

— لن نجد إجابة لأسئلتك الثلاثة ، قبل أن نُوقع بـ (مثلث الرُّعب) هذا للأسف .

ممدوح :

— وهذا ما جعلنى أطالب سيادتك بالاستمرار فى تنفيذ

خُطط العمليات القادمة ، كما تحدَّدت من قبل يا سيِّدى ، وخاصَّةً العملية (ع - ٥) ، الخاصة بالرائد (رفعت) ، وإلقاء القبض على عصابة تهريب النقد الأجنبى يوم الخميس القادم ، حسبما أذكر .

اللواء (مراد) :

ــ هذا صحيح .. ولكن هل تعلم كم سيبلغ حجم الأموال التى نفترض وجودها مع هذه العصابة ؟.. إنها تبلغ عشرين مليون دولار ، وسيكون دور الرائد (رفعت) بالغ الخطورة ، حيث إنه من المفترض أن يواجه أفراد العصابة ، متخفِّيًا فى دور مهرِّب ، يمكنه تهريب النقود إلى خارج البلاد ، وسيكون معه سبعة من رجالنا ، وأنا غير مستعد للمخاطرة بكل هؤلاء الرجال ، وبهذا المبلغ الضخم .

ممدوح :

ــ بالعكس يا سيِّدى .. إن هذه العملية تحمل إغراءً قويًّا لعصابة (مثلث الرعب) هذه ، ومادامـوا يعلمون خططنا مسبقًا ، فلا ريب أنهم يعدُّون عدَّتهم الآن لتوجيه ضربتهم المعهودة .. وحينئذ سأكون مختبئًا مع عدد من رجالنا ، لاقتناصهم فى الوقت المناسب .

اللواء (مراد) :

ــ هل تقصد أن نحوِّلها إلى عملية مزدوجة ؟

ممدوح :

ــ تمامًا يا سيِّدى .. فليقم الرائد (رفعت) ومجموعته بتنفيذ عمليتهم الخاصة بعصابات التهريب ، فى حين أعمل أنا ومجموعتى على تأمينهم ، وإعداد الكمين الخاص باصطياد عصابة (مثلث الرعب) .

اللواء (مراد)

ــ ومن أدراك أنهم لم يتخذوا أُهبتهم لصدِّ مثل هذا الهجوم الخلفى ؟

ممدوح :

ــ إنهم على أيَّة حال مجرَّد ثلاثة رجال يا سيِّدى .

اللواء (مراد) :

ــ ثلاثة لا يستهان بهم يا (ممدوح) ، ولديهم ترسانة كاملة من الأسلحة غير المعروفة .

ممدوح :

ــ لن يجعلنا هذا نقف ساكنين ، أمام وسائلهم الإرهابية ، وقتلهم لرجالنا يا سيِّدى .

أطرق اللواء (مراد) مفكرًا ، ثم قال :

ـــ فليكن يا (ممدوح) .. سأعتمد هذه الخُطَّة ، ولكن حذار أن تفشل ، فالفشل لن يقتصر على ضياع النقود ، وإزهاق الأرواح هذه المرة ، وإنما سيتخطَّى ذلك إلى نتيجة أكثر خطورة .



أطرق اللواء (مراد) مفكرًا ، ثم قال :
ـــ فليكن يا (ممدوح) .. سأعتمد هذه الخطة ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى عمق :

ـــ سيكون ثمن الفشل هذه المرة هو تصفية إدارة العمليات الخاصة ، وإغلاق المكتب رقم (١٩) إلى الأبد .

* * *

٤ ـــ مصيدة الأشرار ..

توقَّفت سيارة سوداء فارهة ، بالقرب من رصيف ميناء الإسكندرية ، فى نفس اللحظة التى أشارت فيها عقارب الساعة إلى تمام العاشرة مساءً ، وهبط منها رجل بدين ، قصير القامة ، يرتدى معطفًا من الصوف الفاخر ، وتبعه ثلاثة رجال ، فى حين بقى رابع خلف عجلة قيادة السيارة ، ووقف خامس إلى جوارها ، وهو يجُول ببصره فى كل الاتجاهات فى حذر ..

وارتقى البدين ومن معه ، درجات سُلَّم سفينة راسية ، حيث استقبلته مجموعة أخرى من الرجال ، وتقدَّم رجل قوىّ البِنْية ، له شارب كثّ ، ولحية كثيفة ، ليرحِّب بالبدين القصير فى هدوء .

لم يكن ذلك الرجل ذو اللِّحية ، فى حقيقة الأمر ، سوى الرائد (رفعت) ، الذى تنكَّر فى زِىّ قبطان السفينة التجارية ، والذى صافح البدين ، قائلًا فى هدوء :

ـــ مرحبًا بك على متن سفينتى يا سيِّد (كريم) .

كريم :

ـ لقد أحضرت النقود ، طبقًا لاتفاقنا أيها القبطان (مهران) .

رفعت :

ـ وأنا على أتم الاستعداد لتسلُّمها ونقلها إلى حيث تريد .

كريم :

ـ ومتى ستبحُر السفينة ؟

رفعت :

ـ مع أول نسمات الفجر .

كريم :

ـ حسنًا .. ولكن رجالى يريدون الاطمئنان أولًا ، على المكان الذى تنوى إخفاء النقود فيه ، قبل أن يصحبوك فى رحلتك .

هزَّ (رفعت) رأسه متفهمًا ، ثم أشار إلى أحد رجاله ، فاصطحب اثنين من أتباع البدين إلى جوف السفينة ، فى حين بقى الثالث إلى جوار (كريم) ، حتى عاد الرجلان وأكَّدا جودة المخبإ ، وصلاحيته ، فالتفت (كريم) إلى (رفعت) ، وقال :

ـ سيصحبكم رجالى الثلاثة فى رحلتكم ، وسينتهى دوركم

بعد عبور الحقائب الخمس ميناء (نيويورك) ، وبعدها سينقدك أحدهم مائة ألف دولار ، وهو المبلغ المتبقِّى لك وفقًا للاتفاق ، ولكن حذار من أيَّة محاولة للخيانة أو الخداع ، سواء فى أثناء الرحلة ، أو بعد الوصول إلى (نيويورك) ، وإلَّا فلن تعود هذه السفينة إلى الإسكندرية أبدًا ، ولن يتبقَّى من طاقمك حتى جثث صالحة للدفن ، وسيكون من العسير على باحث صبور نشط أن يجمع ما سيتبقَّى من أشلائكم ، وهذا أمر بالغ السهولة بالنسبة لرجالى .

رفعت :

ـ لا داعى للتهديد والوعيد يا سيِّد (كريم) فلست ممن يخونون أو يغدرون ، ولا شك أن تحرِّياتك عنِّى قد أنبأتك بذلك ، قبل أن تعهد إلىَّ بنقودك .

كريم :

ـ هذا صحيح ، ولكن للمال سحرًا خاصًّا ، تذوب أمامه كل القيم ، ولقد أردت أن أذكِّرك بذلك فقط .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، ليصحب رجال (رفعت) إلى سيارته ، لإحضار حقائب النقود ، وهناك قام الرجل ، الذى يقف إلى جوار السيارة ، برفع مقاعدها ، كاشفًا فراغًا داخليًّا ، استقرَّت داخله الحقائب الخمس .

وفجأة .. برز عشرات من الرجال ، من أرجاء شتى من الميناء ، وارتفع صوت صارم يقول :

— انتهى الأمر .. لا داعى للمقاومة .. لقد فشلت عمليَّتكم .

* * *

كانت المفاجأة شديدة على (كريم) ورجاله ، ولكن أحدهم لم يحاول المقاومة ، فألقوا أسلحتهم ، وارتفعت أيديهم فوق رءوسهم فى ذهول واستسلام ، فى نفس اللحظة التى شهر فيها (رفعت) ورجاله أسلحتهم فى وجوه الرجال الثلاثة ، على سطح السفينة ، ودون تبادل طلقة رصاص واحدة ، استسلم (كريم) ورجاله ، لفريق إدارة العمليات الخاصة ..

ولم ينتبه أحد فى خِضَمِّ تلك الأحداث إلى شخصين يسبحان فى هدوء ، مقتربين من السفينة ، وهما يرتديان ثياب الغوص المطَّاطية ، ولا إلى أن أحدهما قد بدأ يتسلَّق السفينة ، معتمدًا على أدوات مغناطيسية خاصة ، فى حين بقى الآخر داخل الماء ، إلى جوار السفينة ، وهو يجول ببصره فى المياه الممتدَّة أمامه ..

وعلى مسافة كبيرة ، كان هناك عدد من الزوارق يربض فوق صفحة المياه ، وسط الظلام الحالك ، وقد اختفى داخلها

بعض الأشخاص ، انهمك بعضهم فى مراقبة ومتابعة ما يجرى فوق سطح السفينة ، باستخدام مناظير خاصة مجهَّزة للرؤية الليلية .. ولم يكد أحدهم يلمح ذلك الشخص الذى يتسلَّق السفينة ، حتى أطلق إشارة صوتية قويَّة ، ردَّدتها الزوارق الأخرى ، حتى ارتج الميناء كله بصوت بالغ القوة ..

وعلى الفور أضيئت كشافات قويَّة فوق أسطح الزوارق ، والسفن المجاورة ، وفى أطراف الميناء ، واجتمعت أضواؤها كلها ، لتغمر السفينة المراقبة من كل جانب ، فى نفس اللحظة التى انفرجت فيها عدة كوَّات سرِّيَّة فى جدار السفينة ، وبرز منها (ممدوح) وثلاثة من رفاقه ، شاهرين أسلحتهم فى وجه الرجل الذى يتسلَّق السفينة ، وانضمَّ إليهم اثنان من رفاقهم ، صوَّبوا أسلحتهم إلى الرجل من أعلى السفينة ، وبدا وكأن (مثلث الرعب) فى طريقه ، ليذُوق مرارة أول هزيمة فى حياته القصيرة ..

* * *

كان الأمر يبدو فى صورة هزيمة لا تقبل الشك لـ (مثلث الرعب) ، لولا ذلك الذى حدث فى سرعة مذهلة ، فى اللحظة التالية ..

لم يكد ذلك الرجل الذى بقى فى الماء يلمح ما حدث ، حتى أطلق عدة قذائف قوية من بندقية مائية غريبة الشكل ، تفجَّرت بالقرب من الزوارق المحيطة بالسفينة ، وانتشر على أثر الانفجار سائل أسود لزج ، غمر سطح الماء فى سرعة عجيبة ، وقبل أن يدرك أحد ما يعنيه ذلك ، التقط الرجل قاذف لهب صغير ، من جراب جلدىّ معلَّق بكتفه ، وأطلق منه دفعات من اللهب ، نحو السائل الأسود اللَّزج ، الذى تحوَّل فى طرفة عين إلى ستار من اللهب ، يحُول بين السفينة والزوارق الأخرى ، والسفن المجاورة لها ..

لقد اشتعلت النيران فى قلب البحر ..

وكانت فرصة مناسبة للرجل الذى كان يتسلَّق سطح السفينة ، ففى نفس اللحظة التى اندلعت فيها النيران ، تخلَّى هو عن المثبِّتات المغناطيسية ، وقفز إلى قرار البحر ، وسط وابل من رصاصات (ممدوح) ورفاقه ..

وغاص الرجل فى الأعماق ، ولحق به زميله ، وسط أتون من البحر المشتعل ، وقفز خلفهما بعض رجال الضفادع البشرية ، فى محاولة للَحاق بهما ..

وفى نفس اللحظة ، كانت هناك هليوكوبتر تحلِّق فوق السيارة التى تنتظر بالقرب من الميناء ، وفوق الرجلين ، اللذين يقفان إلى

جوارها ، بعد استسلامهما لرجال المكتب رقم (١٩) ، وفى اللحظة التى ارتفعت فيها رءُوس الجميع نحو الهليوكوبتر ، انطلقت رصاصاتها تحصدهم بلا رحمة ..

كانت الهليوكوبتر تحصد الجميع ، دون أن تفرِّق بين رجال (كريم) ، أو رجال المكتب رقم (١٩) ، فى حين امتدَّت منها ذراع خطَّافية طويلة ، لتلتقط الحقائب ، وتصعد بها مبتعدة ..

وكان من المستحيل أن يمضى هذا الحدث دون مقاومة ..

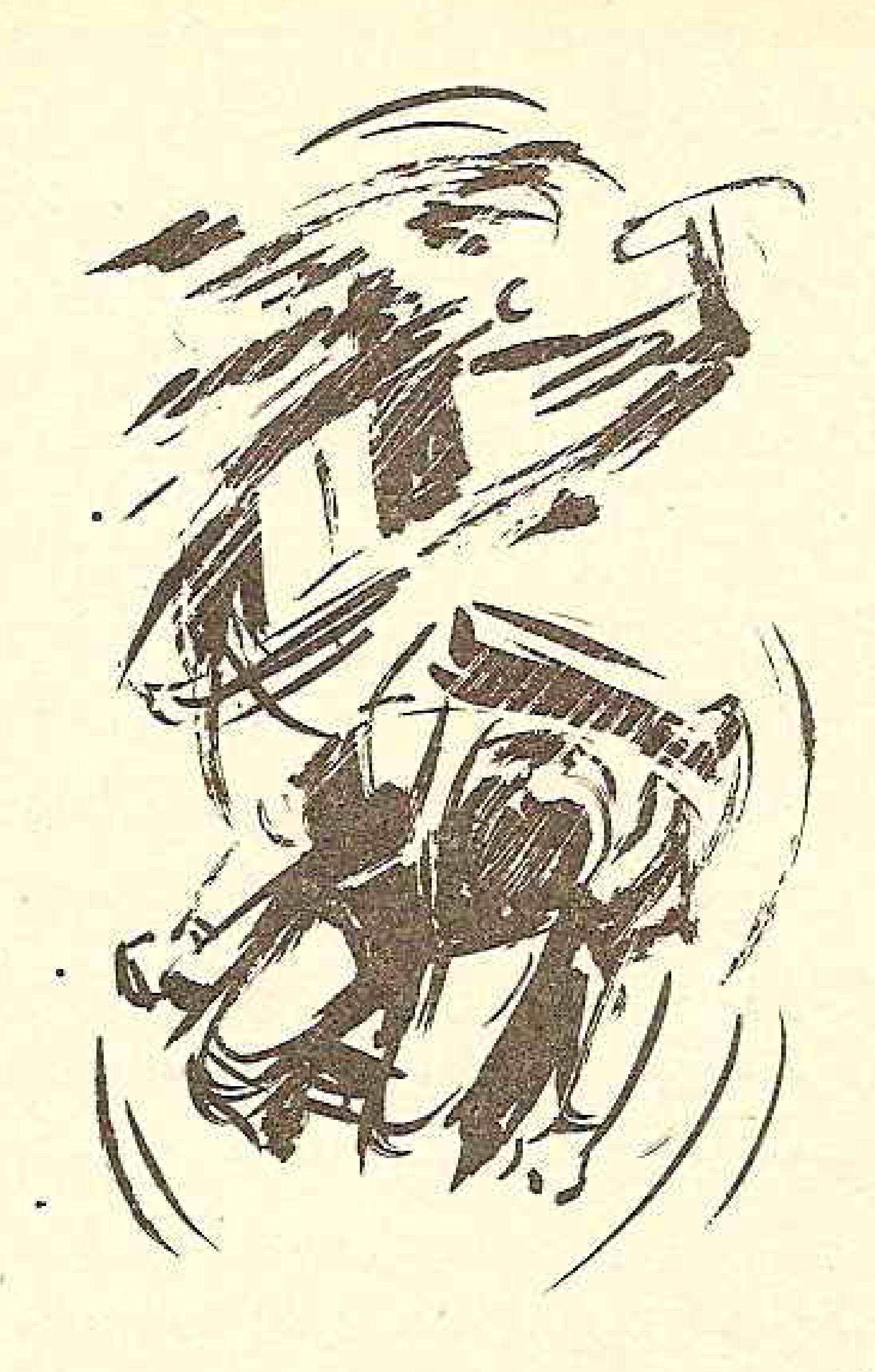
وفى استبسال رائع ، وشجاعة مبهرة ، انبرى أحد رجال المكتب رقم (١٩) ، يطلق رصاصاته نحو مروحة الطائرة ، وانضمَّ له آخر ، أخذ يطلق رصاصاته نحو محرِّكها ، الذى اشتعلت فيه النيران ..

وما أن شعر قائد الهليوكوبتر بحرج موقفه ، حتى ضغط زرًّا فى قمة عصا القيادة ، فارتفع هدير قوى ، وانفصل مقعد القيادة ، واندفع حاملًا قائد الهليوكوبتر بعيدًا عنها ، وكأنه طائرة خاصة صغيرة ، فى حين هوت الهليوكوبتر ، وارتطمت بالأرض ، لتنفجر فى دوىٍّ شديد ..

ولم يخف هذا الدوىّ ذلك السؤال ، الذى جال فى رءُوس من كُتِب لهم البقاء ، بعد هذه المذبحة الرهيبة ..

لمن كان النصر ؟..

* * *



وما أن شعر قائد الهليوكوبتر بحرج موقفه ، حتى ضغط زرًّا فى قمة عصا القيادة ، فارتفع هدير قوى وانفصل بعدها مقعد القيادة ..

٥ ـ الحقيقة المؤسفة ..

انطلقت سيارة كبيرة تنهب الأرض ، عَبْر شوارع الإسكندرية ، فى طريقها إلى الطريق الزراعى ، الذى اجتازت بعضه فى سرعة كبيرة ، حتى توقَّفت أمام منزل ، محاط بسياج حديدىّ ، وهبط منها (رونى) ، الذى أسرع يرتقى درجًا قصيرًا ، ويدقّ جرس المنزل .. ولم تمضِ دقائق حتى تحرّكت كوّة صغيرة ، فى منتصف الباب ، وأطلّ منها وجه (سِنّارى) ، الذى لم يلبث أن فتح الباب فى سرعة ، وأشار إلى (رونى) بالدخول ، فتحرَّك (رونى) إلى الداخل ، وهو يعاون (وهيب) ، الذى أخذ يجرجر ساقه خلفه فى ألمٍ وصعوبة ، حتى جلس على مقعد وسط رُدهة الطابق الأرضى الواسعة ، التى تطلُّ على عدد كبير من الحجرات ، وزفر من أعماق صدره ، فى حين قال (رونى) فى قلق وانزعاج :

ـ لقد نجونا هذه المرة بأعجوبة .

وهيب:

ـــ ولقد كدت أفقد ساق . فقد أصابنى (ممدوح) برصاصة ، وأنا أقفز من جدار السفينة إلى البحر .

رونى :

ـــ إننى أرى أن نكتفى بهذا القدر ، فلقد غنمنا ثروة طائلة ، ويمكننا أن نغادر البلاد ، حتى لا نعرِّض أنفسنا لمزيد من المخاطر .

وهيب :

ـــ هل جننت ؟! .. أنت تعلم منذ البداية أن المال لم يكن هدفنا الوحيد ، وإنما كان هدفنا الرئيسى هو الانتقام ، ولن تنتهى شركتنا ، ويحصل كل منَّا على نصيبه ، قبل أن نحقِّق هذا الهدف .

رونى :

ـــ ولكننا حقَّقنا الانتقام بالفعل .. ألم نتسبَّب فى فشل معظم عمليَّات المكتب رقم (١٩) ، ومصرع العديد من رجاله ؟

وهيب :

ـــ ولكننا لم نتخلَّص بعد من أكثرهم خطورة .. من (ممدوح عبد الوهاب) .. إن انتقامنا لن يكتمل إلَّا بعد قتل ذلك المقدَّم المغرور ، الذى يدين له كل منَّا بذكرى مؤلمة .. إنه هدفنا الأوَّل ، وعليك أن تذكر ذلك جيِّدًا .

غمغم (سِنَّارى) بصوته الوحشى الأجش :

ـــ لن أتنازل أنا عن ثأرى .

ووضع يده فوق عينه المفقودة ، مستطردًا :

ـــ فالذكرى التى تركها لى (ممدوح) لا تنتهى أبدًا .

رونى :

ـــ ولكن الأمر يزداد خطورة فى كل مرة ، ولقد بدءُوا ينصبون لنا الكمائن ، ولو أصرَّ كل منكم على مواصلة العمل فسينالون منَّا حتمًا .

وهيب :

ـــ لقد كان هذا الاحتمال واردًا منذ البداية ، ولا تنس أننى أفهم كل وسائلهم تمام الفهم ، إنهم يعتمدون على بطلهم المغوار للإيقاع بنا ، وهذا ما توقَّعته منذ البداية ، وفى المرة القادمة لن تكون العملية الرئيسية هى هدفنا ، بل فرقة الصيد التى يتزعَّمها المقدَّم (ممدوح) .

سِنَّارى :

ـــ هل تعتقد أنهم سينفِّذون أيَّة عمليات أُخرى ، باستخدام نفس الخُطَّة ، بعد أن كشفنا أمرها ؟

وهيب :

ـــ نعم .. لقد أصبح اللعب بأوراق مكشوفة هذه المرة ، وأنا أعشق مثل هذا النوع من اللعب .

وأطلق ضحكة شرسة عجيبة .. هى الجنون بعينه ..

* * *

جلس اللواء (مراد) مع المقدّم (ممدوح) ، فى الطابق الرابع من إدارة العمليات الخاصّة ، يراجعان تفاصيل العملية الأخيرة ، وقال اللواء (مراد) فى حنق :

ـــ لقد أفلتوا من أيدينا هذه المرة أيضًا يا (ممدوح) .

ممدوح :

ـــ إنهم فشلوا فى تحقيق هدفهم هـذه المرة على الأقل يا سيِّدى .. فلقد نجح (رفعت) وفريقه فى إحباط عملية تهريب النقد ، واسترداد الأموال .

اللواء (مراد) :

ـــ نعم .. ولكن الميناء امتلأ بجثث ضحايا العمليـة من الجانبين .

ممدوح :

ـــ لا تنس يا سيِّدى أن عملنا انتحارىّ بالدرجة الأولى ، ونتوقَّع دائمًا هذه الخسائر فى الأرواح ، والواجب يقتضى منَّا

أن نتناسى أحزاننا ، ونحوّلها إلى إصرار على أن يدفع القتلة الثمن .. ولكم كنت أتمنَّى أن أتبيَّن وجه أحدهم ، لولا ملابس الغوص التى تخفى ملامحهم .. وحتى ذلك الذى كان يتسلَّق جدار السفينة ، كان حريصًا على أن يختفى قبل أن نلمح وجهه .

اللواء (مراد) :

ـــ إننى أتعجَّب كيف أمكنهم الاختفاء على هذا النحو ؟

ممدوح :

ـــ لقد تسلَّلوا إلى أحد السفن الراسية ، وهناك بدَّلوا ثياب الغوص ثيابًا عادية .. أما كيف غادروا الميناء ، فهذا مالم نعرفه بعد .. والطيَّار وجدنا مقعده محطَّمًا على بعد كيلو متر من الميناء ، ولكننا لم نعثر على أدنى أثر له .

اللواء (مراد) :

ـــ من المؤسف أننا لا نملك أيَّة خيوط يمكن أن تقودنا إليهم .

ممدوح :

ـــ معذرة يا سيِّدى .. ولكن لدينا خيط واحد ، قد يكون من المؤلم أن نعترف به ، ولكنه لم يعد يقبل الشك .

اللواء (مراد) :

ــ ماذا تعنى يا (ممدوح) ؟

ممدوح :

ــ من الصعب أن أقول ذلك ، ولكن بيننا خائن يا سيِّدى .. خائن وسط إدارة العمليَّات الخاصة ..

* * *

انتفض اللواء (مراد) من فوق مقعده ، وهتف فى دهشة وغضب :

ــ خائن فى إدارتى ؟ .. هذا مستحيل .

ممدوح :

ــ لا يوجد تفسير آخر يا سيِّدى .. فالمعلومات التى تصل إلى عصابة (مثلث الرُّعب) هذه ، من المعلومات بالغة السِّرِّيَّة فى أروقة الإدارة ، ولا تتأتَّى معرفتها إلَّا لكبار ضباط المكتب رقم (١٩) ، مثل العقيد (فوزى) ، والعقيد (يسرى) ، وأنا ، والمقدِّم (فايز) ، والمقدِّم (وهيب) .

التمعت عينا اللواء (مراد) لحظة ، ثم شرد بصره وهو يغمغم :

ــ المقدِّم (وهيب) .. كلَّا .. هذا غير معقول .

ممدوح :

ــ ماذا هناك يا سيِّدى ؟ .. وبالمناسبة .. أين المقدم (وهيب) ؟

اللواء (مراد) :

ــ لقد أخذنا بتقريرك الخاص بالمقدِّم (وهيب) ، وعملية (تايوان) ، وتمَّ عرض (وهيب) على إخصائى نفسانى ، قرَّر أنه غير سليم من الناحية النفسية ، وأنه يعانى نزعات عدوانية ، تدفعه إلى العنف والقسوة ، وتبعث فى نفسه شعورًا قويًّا بالاضطهاد ؛ لذا فقد أوقفته عن العمل ، حتى يتم علاجه ، وإعادة التوازن النفسى الطبيعى إليه ، ولكنه أرجع ذلك إلى رغبتنا فى التخلُّص منه ، ولن أنسى ذلك التعبير المخيف ، الذى يشفّ عن الحقد والكراهية ، الذى ارتسم على عينيه ، وهو يغادر الإدارة .

ممدوح :

ــ وهل راجعت آخر تقاريره النفسية ، بعد إيقافه عن العمل ؟

اللواء (مراد) :

ــ كلَّا .. كنت سأطلب الإطلاع عليه بعد انصرافك ، ولكن انتظر .

وضغط زرّ الاتصال فوق مكتبه ، قائلًا :

ــ أرسل إلىَّ آخر التقارير النفسية عن المقدِّم (وهيب) .

لم تمض لحظات ، حتى كان التقرير النفسى بين يدى اللواء (مراد) ، الذى أخذ يتصفَّحه فى اهتمام ، حتى ارتسمت الدهشة على وجهه ، فسأله (ممدوح) فى قلق :

— أهناك جديد يا سيِّدى ؟

اللواء (مراد) :

— التقرير يوصى بضرورة إيداعه مصحَّة نفسية خاصة ، ولكن ....

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع فى قلق :

— ولكن الأخطر من ذلك هو أن الطبيب يقول فى تقريره : إنه لاحظ أن (وهيب) كان يعرج على نحو ملحوظ فى الجلسة الأخيرة ، وإنه كان يشك فى إصابة ساقه برصاصة ، وحينما سأله عن ذلك ، ثار (وهيب) ، وطالبه بأن يقتصر العلاج على الناحية النفسية فحسب .

ممدوح :

— رصاصة ؟! .. ولكننى أطلقت النار على ساق الرجل الذى ....

بتر عبارته فجأة ، وتبادل نظرة جزعة مع اللواء (مراد) ، الذى غمغم فى ألم :

— نعم يا (ممدوح) .. لم يعد هناك مجال للشك .. (وهيب) هو الخائن ، وهو أحد أضلاع (مثلث الرعب) ..

* * *

٦ — وكر الذِّئاب ..

اتَّكأ (وهيب) على عصًا خشبية ، وهو يعبرُ حجرة الطبيب النفسى ، قائلًا فى سخرية :

— هأنذا أحضر فى موعدى دائمًا يا دكتور (فايز) ، عسى أن يؤدى علاجك إلى نتائج مرضية ، وأن تنقل أنت التزامى إلى اللواء (مراد) ، فى تقاريرك بالطبع .

ثم ألقى جسده فوق أريكة الفحص ، وأسند العصا إلى جواره ، وهو يقول بنفس اللهجة الساخرة :

— والآن هاتِ ما عندك من أسئلة .

تحرَّك رجل من الركن المظلم لحجرة الطبيب ، واقترب من دائرة الضوء الخافت ، الذى يتركَّز على جسد (وهيب) ، وهو يقول :

— ستستمع إلى الأسئلة منِّى أنا هذه المرَّة يا (وهيب) .

نظر إليه (وهيب) ، وهو يهتف فى دهشة :

— (ممدوح) ؟!

ممدوح :

ـ إنه أنا يا (وهيب) .. إن تقاريرك النفسية الأخيرة تشير إلى ضرورة وضعك فى مصحّة نفسية ، وبقائك لفترة طويلة تحت الملاحظة .

نظر إليه (وهيب) شذرًا ، وهو يقول :

ـ أهى مؤامرة جديدة ، عاونكم فيها هذا الطبيب الوغد ؟

ممدوح :

ـ بل هى حقيقة يا (وهيب) .. حقيقة ينبغى أن تواجهها فى شجاعة ، إذا ما كنت تريد حقًّا اجتياز هذه الحالة النفسية المؤقّتة .

قال (وهيب) فى سخرية :

ـ أأتيت لتطرح بعض الأسئلة ، أم لتؤكّد لى أننى مريض مسكين ، يحتاج إلى الملاحظة والعلاج ؟

ممدوح :

ـ بل أتيت لأسألك عن ساقك يا (وهيب) ، وعن سرّ احتياجك إلى عصًا خشبية ، تتّكئ عليها فى سيرك .

ابتسم (وهيب) ابتسامة مضطربة ، وهو يقول :

ـ إنه شىء لا يذكر .. مجرّد التواء فى كاحلى .

ممدوح :

ـ هل تسمح لى بفحصها إذن ؟

ازداد اضطراب (وهيب) وهو يقول فى حِدَّة :

ـ ماذا يعنى هذا ؟

أجابه (ممدوح) فى صرامة :

ـ دَعْنا نفحص ساقك يا (وهيب) .

صمت (وهيب) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـ كما يحلُو لك يا (ممدوح) .

انحنى (ممدوح) ليفحص الساق المصابة ، وبدأ يكشف السِّروال عنها بالفعل ، حينما ارتفعت شهقة فزع من حنجرة الطبيب ، رفع (ممدوح) رأسه على أثرها ، ليرى عصا (وهيب) وهى تهوى على رأسه ، وشعر بضربتها القوية ..

* * *

ترنَّح (ممدوح) من أثر الضربة القوية ، وأخذ يقاوم فى شدَّة إحساسه بفقدان الوعى ، فى حين قفز الطبيب محاولًا اعتراض (وهيب) ، الذى عاجله بضربة فنيَّة قوية أسقطته أرضًا ، ثم اندفع يعدُو خارج العيادة ..

ولم يكد (ممدوح) يستردّ توازنه ، بعد مجهود هائل ، حتى



ترنح (ممدوح) من أثر الضربة القوية ، وأخذ يقاوم فى شدَّة إحساسه بفقدان الوعى ..

انطلق خلفه ، وأخذ يقفز درجات السُلَّم فى سرعة ، محاولاً اللّحاق بالمصعد الذى استقلّه (وهيب) .. ولكنه لم يكد يصل إلى أسفل البناية ، حتى رآه وقد استقلَّ سيارته ، واندفع بها مبتعدًا ..

ولم يضِعْ (ممدوح) لحظة واحدة ، بل قفز إلى سيارته بدوره ، وانطلق يطارد سيارة (وهيب) فى عنادٍ وإصرار ، وكلاهما يعبرُ الشوارع المزدحمة فى سرعة ، غير مبالٍ بإشارات المرور .. وحينما واجهت (وهيب) منطقة مزدحمة بالسيارات ، لم يتردَّد فى الصعود بسيارته فوق الإفريز الجانبى ، المخصَّص للمارَّة ، الذين استولى عليهم الفزع ، فالتصق بعضهم بواجهات المحال التجارية ، وقفز الآخرون وسط الطريق ، والجميع يصرخون فى رعب وهلع ..

أما (ممدوح) ، فقد انعطف فى شارع جانبى ضيق ، ودار حول المنطقة فى سرعة ومهارة ، ليبرز بسيارته من طريق جانبى آخر ، ويعترض سيارة (وهيب) .. ولكن هذا الأخير لم يتوقَّف ، ولم يحاول أن يخفِّف من سرعة سيارته ، وإنما ارتطم بمقدِّمة سيارة (ممدوح) ، وواصل طريقه فى حِدَّة ، تاركًا (ممدوح) ، وهو يحاول إدارة محرِّك سيارته مرة أخرى ، لمواصلة المطاردة ..

ولم تقتصر المطاردة على (ممدوح) فقط ، فقد كانت الفوضى التى أحدثتها كافية لجذب انتباه رجال المرور ، وإثارة حنقهم ، فاندفعت دراجتان بخاريتان خلف سيارة (وهيب) ، وتبعتهما سيارة من سيارات الشُرطة ، وهى تطلق نفيرها المميَّز ..

ولم يكد (وهيب) يصل إلى منتصف كوبرى (قصر النيل) ، حتى وجد نفسه محاصرًا من الجانبين ، فبناءً على إشارة لاسلكية ، اعترضت سيارة شرطة أخرى طريقه ، وجاء (ممدوح) ورجال الشرطة الآخرون من خلفه ، وأصبح بين السِّندان والمطرقة ..

وفى سرعة ، قفز (وهيب) من سيارته ، ورآه الجميع يتجه إلى سور الكوبرى ، ويعبُره بقفزة ماهرة ، ليسقط فوق ظهر حافلة نهرية ، كانت تشقّ مياه النيل فى تلك اللحظة بالذات ..

ولم يتردَّد (ممدوح) هذه المرة أيضًا ، فأوقف سيارته ، وقفز منها ، ليضاعف من دهشة الجميع ، وهو يلقى بجسده من فوق الكوبرى ، محاولًا الهبوط على ظهر الحافلة النهرية بدوره ..

واستقرَّت قدما (ممدوح) على حافة الحافلة ، ورأى أعمدة الكوبرى الحديدية تقترب من رأسه فى سرعة ، فألقى جسده

فوق ظهر الحافلة ، وتشبَّث بها فى اللحظة الأخيرة .. وحينما أراد أن يعاود الوقوف على قدميه ، رأى (وهيب) على بعد خطوات منه ، وهو يصوِّب إليه مسدَّسه ، وعلى شفتيه ابتسامة ظافرة ..

* * *

أدرك (ممدوح) فى تلك اللحظة أنه هالك لا محالة ، فـ(وهيب) ضابط سابق فى إدارة العمليات الخاصة ، ويجيد إصابة الهدف فى سرعة ، ومن أيَّة مسافة ممكنة ، ومن المستحيل أن يخطئه على بعد متر واحد منه ..

ولم يكن أمامه سوى أن يتخلَّى عن المطاردة ، لينجو بحياته ..

وفى سرعة ، ومع أول رصاصة يطلقها (وهيب) ، انزلق (ممدوح) إلى أعماق النيل ، وأخذ يسبح تحت مياهه فى سرعة ، ورصاصات (وهيب) الغاضبة تشقّ الماء ، وتغُوص حوله ، حتى وصل إلى أعمدة الجسر ، فاحتمى بها ، دون أن يدع الحافلة النهرية تغيب عن بصره ..

أما (وهيب) ، فقد قفز إلى داخل الحافلة ، وسط ذعر الرُكَّاب وصراخهم ، وصوَّب مسدَّسه إلى السائق ، وهو يأمره بالرسوِّ على الشاطئ المقابل ، ولم تكد الحافلة تمسّ الشاطئ ، حتى قفز هو منها ، وانطلق يعدُو نحو السيَّارات الواقفة هناك ..

وفى نفس اللحظة ، كان (ممدوح) قد استعان بقارب

شراعى ، أقلَّه إلى نفس المنطقة ، التى هبط فيها (وهيب) ، فأسرع يعدُو خلفه ..

وكان (ممدوح) يعلم أن (وهيب) من النوع العنيد ، الذى لا يستسلم أبدًا ، وأن إلقاء القبض عليه لن يكفى للإيقاع بـ (مثلث الرعب) .. فـ (وهيب) لن يعترف أبدًا ، وستتاح الفرصة لزميليه للفرار ؛ لذا فقد وضع (ممدوح) خُطَّته معتمدًا على مراقبة (وهيب) من بعيد ، حتى يوصله إلى مقرِّ العصابة كلها ..

ووصل (وهيب) إلى إحدى السيارات ، التى جلس صاحبها داخلها ، يفحص جهاز التسجيل الخاص بها ، فألصق فوَّهة مسدَّسه بجبهة صاحب السيارة ، الذى أصابه رعب هائل ، وهو يقول فى عصبية :

ـــ هيَّا أيها الوغد .. غادر السيارة ، وابتعد بأقصى سرعة ، قبل أن أفرغ مسدَّسى فى رأسك .

قفز الرجل خارج السيارة فى رعب ، وتردَّد لحظة ، ثم لم يلبث أن أطلق ساقيه للرياح ، فى حين احتلَّ (وهيب) مقعد القيادة ، وانطلق بالسيارة مبتعدًا ، وأسرع (ممدوح) يوقف أول سيارة قادمة ، وأبرز بطاقته لصاحبها ، وهو يقول فى عجلة :

ـــ المقدَّم (ممدوح) .. من إدارة العمليات الخاصَّة .

تطلَّع الرجل إلى البطاقة ، وغمغم فى تردُّد :

ـــ أيَّة خدمة يمكننى تقديمها يا سيادة المقدَّم ؟

ممدوح :

ـــ إننى مضطر لاستعارة سيارتك .. إنه أمر يتعلَّق بالأمن القومى .

ارتسم الشكّ والتردُّد على ملامح الرجل ، فصاح فيه (ممدوح) فى صرامة :

ـــ قلت لك إنه أمر يتعلَّق بالأمن القومى .

تخلَّى الرجل عن سيارته ، التى قفز إليها (ممدوح) ، وانطلق بها وهو يهتف :

ـــ اطمئن .. سأعيدها إليك فى أقرب وقت .

وترك الرجل نهبة للشك والقلق والتوتُّر ، فى حين لحق هو بسيارة (وهيب) ، وحرص على أن يتبعها من مسافة قريبة ، أما (وهيب) ، فقد تطلَّع إلى مرآة سيارته ، وابتسم ابتسامة خبيثة ، قائلًا :

ـــ إذن فقد نجحت فى اللَّحاق بى ايها المقدَّم المغرور .. حسنًا .. إنك تريد الوصول إلى وكر الذئاب .. سأقودك إليه بنفسى يا (ممدوح) ، ولكنك لن تغادره أبدًا .. لن تغادره حيًّا ..

* * *

٧ ــ حصار الخطر ..

حينما بدأت سرعة سيارة (وهيب) تنخفض ، لاحظ (ممدوح) أن المنطقة كانت تشبه الغابات ، بتلك الأشجار الكثيفة ، القائمة على الجانبين ، ورأى سيارة (وهيب) تنعطف إلى اليمين ، ثم تنطلق فى طريق ضيِّق وسط الأشجار والأغصان المتشابكة ، وهى ترتج وتثب فوق الأرض غير الممهَّدة ، حتى توقَّفت أمام مكان محاط بسور عالٍ من الحجر ..

كان المكان مشتلًا زراعيًّا ضخمًا ، يحوِى العديد من الزهور الجميلة ، وبعض أنواع الزهور النادرة ، التى تحتاج إلى رعاية خاصَّة ، والتى تزهر فى جمال وروعة ، داخل عدد من الصُّوب الزجاجية ، وقد توسَّطته فيلًّا أنيقة من دورين ، بحيث بات المكان أشبه بحديقة غنَّاء ، منه بوكر لعصابة من القتلة ..

وهبط (وهيب) من سيارته ، ودفع باب المشتل ، ودخل متعمِّدًا ترك الباب مفتوحًا خلفه .. وأوقف (ممدوح) سيارته بدوره ، وأخرج مسدَّسه ، ثم عَبَرَ الباب فى هدوء وحذر ،

وأسرع يختفى خلف صوبة مرتفعة ، وعيناه تجُوبان المكان فى خبرة وإمعان ، إلَّا أنه لم يكن هناك ما يمكن أن يثير الانتباه ..

كان المكان كله غارقًا فى سكون رهيب ..

سكون أشبه بذلك الذى يسبق العاصفة ..

وأخذ (ممدوح) ينتقل من صوبة إلى أخرى ، وسط المكان الذى يصلح لأن يكون فخًّا مثاليًّا ، حتى وصل إلى باب الڤيلَّا ، فدفعه فى حذر ، وتقدَّم داخلها ، وسط ظلام حالك يثير الشكوك ..

وفجأة .. سقط جسم ضخم ثقيل على صدره ، فتراجع إلى الخلف فى حدَّة ، ورفع مسدَّسه ، ولكن الجسم سقط كالحجر أسفل قدميه ، وارتطم بالأرض ، فى نفس اللحظة التى سطعت فيها الأضواء ، ووجد (ممدوح) أمامه جثة ..

جثة هامدة ..

* * *

مضت لحظة قبل أن يعيد (ممدوح) مسدَّسه إلى جرابه ، وينحنى لفحص الجثة ، بعد أن زال من نفسه أثر المفاجأة ..

كانت الجثة لرجل فى حوالى الخمسين من العمر ، مصاب برصاصة فى قلبه مباشَرة ..

وحينما ارتكز (ممدوح) على ركبتيه ، ليواصل فحص الجثة ، فوجئ بفوهة بندقية تلتصق برأسه ، وسمع صوتًا معروفًا يقول :

ـــ لا ترهق نفسك فى فحص الجثة ، سأوفِّر عليك ذلك ، فهى جثة صاحب هذا المشتل ، الذى استولينا عليه بالقوة .. هل أربكتك المفاجأة ياتُرَى ؟

نهض (ممدوح) واقفًا ، وقال دون أن يدير عينيه إلى محدِّثه :

ـــ إذن .. فقد انتقلت إلى صفوف المجرمين والقَتَلة يا (وهيب) !!

قال (وهيب) فى سخرية :

ـــ ألست عدوانيًّا ، قاسيًا كما تقولون ؟.. إننى لا أصلح إذن إلَّا لصفوف القتلة والأشرار .

ممدوح :

ـــ اسمعنى جيِّدًا يا (وهيب) .. إنك تعانى خللًا نفسيًّا جسيمًا ، يُحَتِّم إيداعك إحدى المصحَّات النفسية ، وعليك أن تكفَّ عن هذه التصرُّفات الحمقاء ، قبل أن تتورَّط فى مزيد من الجرائم .

دفع (وهيب) بندقيته فى ظهر (ممدوح) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ مريض نفسىّ ، ومصحَّة نفسيَّة .. أليس كذلك ؟ إنها مجرَّد مهاترات اختلقها الجميع ، وأنت على رأسهم ، لإبعادى عن العمل فى الإدارة ، لأنكم تعلمون أننى أفضلكم .. حسنًا .. هل كنتم تتصوَّرون أن إبعادى يمكن أن يتم بهذه السهولة ؟.. أنتم الخاسرون .. لقد خسرتم ضابطًا ذكيًّا متفوِّقًا ، وربحتم عدوًّا عنيدًا قويًّا ، أجبركم على إعلان فشلكم فى العديد من العمليات .

قال (ممدوح) فى أسًى :

ـــ ليس الفشل فحسب يا (وهيب) .. لقد تسبَّبت فى مصرع العديد من زملائك أيضًا .

وهيب :

ـــ لم يعُد لى زملاء .. أنتم الآن أعدائى فقط ، وأنت تقف على رأس القائمة ؛ لذا فقد قُدْتُك إلى هذا الفخ ، لأصفِّى حساباتى معك .

فى هذه اللحظة سمع (ممدوح) وقع أقدام ثقيلة ، تهبط السُلَّم الداخلى للفيلَّا ، ورأى أمامه شخصًا ضخمًا ، ذا بنية قوية ، تختفى عينه اليسرى خلف عصابة سوداء ، وسمعه يقول فى شراسة :

ــ لست وحدك الذى ترغب فى ذلك .. فلى أنا الآخر حساب قديم ، عاهدت نفسى على تصفيته مع المقدِّم (ممدوح) .

نظر إليه (ممدوح) ، وهو يقول فى دهشة :

ــ (سِنَّارى) ؟!

هتف (سِنَّارى) فى سخرية ، وهو يتقدَّم نحوه :

ــ بل الذئب الأعور .. لقد أصبح هذا هو لقبى ، بعد أن تسبَّبت فى فقدى لعينى .

ممدوح :

ــ إذن فهذا هو ثانى (مثلث الرعب) يا (وهيب) .. أليس كذلك ؟

اتجه (سِنَّارى) فى هدوء إلى أحد الأركان ، حيث المدفأة التى تتوهَّج داخلها جمرات مشتعلة ، والتقط من بينها سيخًا حديديًّا ساخنًا ، يتوهَّج طرفه فى شدة ، وعاد إلى (ممدوح) قائلًا :

ــ والآن أيها المقدِّم ، حانت لحظة الحساب .. لقد أفقدتنى عينًا ، وستدفع ثمنها عينيك ، قبل أن تلقَى حتفك .

تمالك (ممدوح) جأشه ، على الرغم من صعوبة الموقف ، فهو يقف بين خصمين لدودين ، يصوِّب أحدهما بندقيته إلى

ظهره ، ويهمّ الآخر بدفع سيخ ساخن إلى عينيه ، وأيَّة محاولة منه للوصول إلى مسدَّسه ، ستعنى نهايته ولا شك ، إلَّا أنه قال فى هدوء :

ــ إنك تعلم أننى لم أقصد حرمانك من عينك يا (سِنَّارى) ، فحينما تقاتلنا فى الماضى ، كنت أنت تمسك بزجاجة تحوى مادة كاوية ، وأردت أن تلقِى بها على وجهى ، فما كان منِّى إلَّا أن أطلقت عليها النار ، دفاعًا عن نفسى ، فتحطَّمت ، وتطايرت منها المادَّة الكاوية ، لتذهب بعينك اليسرى ، وتحرق يدك ــ آنذاك ــ وأكرِّر أنه دفاع عن النفس .

سِنَّارى :

ــ الأمر يتساوى بالنسبة لعينى المفقودة أيها المقدِّم .. فلقد انتظرت لحظة الانتقام هذه لسنوات وسنوات .. ولن يمنعنى حديثك السخيف هذا من انتزاع عينيك .

وأطلق (وهيب) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يتطلَّع إلى ذلك المشهد ، الذى يوافق ميوله السَّاديَّة المريضة ، فى حين تألَّقت أسنان (سِنَّارى) فى شراسة ، وهو يدفع السيخ الحديدى الساخن ، نحو عينى (ممدوح) .

* * *

كان الموقف يحتاج إلى مواجهة سريعة ، منمّقة ، مدروسة ؛ لذا فقد انتظر (ممدوح) حتى اللحظة الأخيرة ، ثم مال برأسه فى سرعة ، ليتفادى السيخ الساخن ، الذى لامس صدغ (وهيب) ، فصرخ من شدة الألم ، ثم قفز (ممدوح) فوق مائدة صغيرة ، من النوع المزوّد بعجلات للحركة ، ورقد عليها بصدره ، ودفع نفسه إلى الأمام ، متفاديًا رصاصة انطلقت من بندقية (وهيب) ، وهو يصرخ فى وجه (سنّارى) :

ـــ ماذا فعلت أيها الغبىّ ؟

لم يأبه (سنّارى) لصراخ (وهيب) ، وإنما أقدم على عمل أكثر حماقة ، حينما اعترض طريق رصاصته ، ليندفع نحو (ممدوح) ، وهو ما زال يحمل السّيخ الحديدى ، وقد انتابته رغبة وحشية فى انتزاع عينى (ممدوح) ، وصرخ (وهيب) فى جنون :

ـــ ابتعد أيها الأحمق .. إنك تحُول بينى وبينه .

ولكن (ممدوح) قفز من فوق المنضدة ، ودفعها نحو (سنّارى) فى قوة ، فاصطدمت بساقه وألقته أرضًا وهو يسبّ ساخطًا ، فى حين أسرع (ممدوح) إلى النافذة ، التى تتوسّط ردهة الڤيلا ، وقفز منها إلى الخارج ، قبل أن يستعيد

غريماه توازنهما ، وأسرع يعدُو بين الزهور ، وقد أخرج مسدّسه ، من جرابه .

وفجأة .. وجد (ممدوح) أمامه شخصًا ثالثًا يعترض طريقه ، قافزًا من إحدى الصُّوب الزجاجية ، وقد بدا أشبه برجال الفضاء ، وهو يحمل خلف ظهره جهازًا عجيبًا ، يتصل بهوائى طويل ، ينتهى بأسطوانة معدنية جوفاء ، ويحمل فى يده عددًا من الأسطوانات المعدنية ، الصغريات حجمًا ..

وغمغم (ممدوح) فى دهشة :

ـــ (رونى) .. إذن فهو أنت .. أنت العضو الثالث فى (مثلث الرعب) .

* * *





وفجأة ، وجد (ممدوح) أمامه شخصًا ثالثًا يعترض طريقه ، قافزًا من إحدى الصُّوب الزجاجية ..

٨ ـ مواجهة الذِّئاب ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة متشفية على شفتى (رونى) ، وهو يقول :

ـ نعم .. هو أنا أيها المقدِّم .. أما زلت تذكر (رونى) ، مخترع الأسلحة المبتكرة ، الذى قدت عملية إلقاء القبض عليه فى الماضى ، وحاولت أن تسلِّمه إلى السلطات البريطانية لمحاكمته ؟.. هل يعجبك سلاحى الجديد ؟.. إنه يبدو شبيهًا بأسطوانات الحاكى ، ولكنها أسطوانات من نوع مختلف ، فهى خفيفة ، تشقّ الهواء فى سرعة خارقة صَوْبَ الهدف ، كما أنها حادَّة كشفرة حلاقة جديدة ، من نوع فاخر .. اسمح لى بعرضها عليك .

وختم عبارته بإلقاء واحدة من أسطواناته الحادَّة نحو (ممدوح) ، الذى تفاداها فى سرعة ومهارة ، لتصطدم بأحد فروع الأشجار ، وتقطعه فى قوة وليونة .. وعاد (رونى) يلقى بأخرى ، تفاداها (ممدوح) بالالتصاق بجدار الصُّوبة ، التى انغرزت فى قوائمها الأسطوانة الحادَّة ، على بعد سنتيمترات من

رأس (ممدوح)، الذى انحنى فى مهارة ، وأطلق واحدة من رصاصات مسدَّسه نحو (رونى) ..

واتسعت عينـــا (ممدوح) فى دهشة ، حينما انحرفت الرصاصة عن طريقها ، لترتطم بالأسطوانة المعدنية الجوفاء ، فى نهاية الهوائى الذى يحمله (رونى) ، الذى أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

ــ هذا أيضًا واحد من اختراعاتى المبتكرة .. إنه جهاز جذب حرارى مغناطيسى ، له القدرة على امتصاص أى مصدر حرارى لمسافة عشرة أمتار ، فيحوِّله عن هدفه ، ويجتذبه إليه ، كما يجتذب المغناطيس القوى إبرة صغيرة .

لم يصدِّق (ممدوح) ما يسمعه ، فأطلق رصاصتين أخريين نحو (رونى) ، أصابهما ما أصاب رصاصته الأولى ، وانحرفتا عن هدفهما ، لتلتصقا بتلك الأسطوانة المعدنية الجوفاء ..

وجلجلت ضحكات (رونى) ، وهو يقول فى سخرية :

ــ ألقِ بمسدَّسك أيها المقدَّم ، فلم يعُد سوى قطعة معدنية عديمة القيمة .

ثم التقـط واحـدة من الأسطوانـات المعدنيـــة الصغيرة ، وابتسم ابتسامة شيطانية ، وهو يقول :

ــ والآن حانت اللحظة الأخيرة .. سترى فى هذه المرة أننى لا أخطئ هدفًا ، وهدفى الآن هو عنقك .

واستعدّ لإلقاء الأسطوانة الحادَّة ، لتجتز عنق (ممدوح) ..

* * *

انطلق فجأة صوت أجشّ ، حال بين (رونى) وإلقـاء أسطوانته ، وهو يقول فى وحشية :

ــ كلَّا .. ليس الآن يا (رونى) .. لن تقتله قبل أن أنتزع عينيه حيًّا .. لقد أقسمت على ذلك .

كان صاحب الصوت الوحشى الأجش هو (سِنَّارى) ، الذى وقف يحدِّق فى (ممدوح) ، ممسكًا بالسيخ المعدنى الساخن ..

وكانت فرصة نادرة ..

وفى اللحظة التى أدار فيها (رونى) عينيه إلى (سِنَّارى) ، انتزع (ممدوح) الأسطوانة الحادَّة من قائم الصُّوبة ، وطوَّح بها فى الهواء فى مهارة ، لتقطع هوائى جهـــاز الجذب الحرارى المغناطيسى ، وتسقطه أرضًا ، بعيدًا عن متناول (رونى) ، وهتف (ممدوح) :

ــ الآن انعكست الأدوار أيها المخترع القاتـل ، ففقـد جهازك قيمته ، واستردّ مسدسى فعاليته .

ثم أطلق رصاصة سريعة من مسدَّسه ، حطَّمت الأسطوانة التى يمسك بها (رونى) ، وانطلق يعدُو مختفيًا وسط الصُّوَب المنتشرة ، وصاح (رونى) فى غضب :

ـــ أيها الغبىّ .. لقد تسبَّبت فى فراره .

صاح (سنَّارى) فى غلظة :

ـــ حذار أن تنعتنى بالغباء ، وإلا هشَّمت رأسك .

سمع الاثنان صوتًا أكثر حِدَّة ، يصرخ فيهما قائلًا :

ـــ أنتما أغبى أهل الأرض .. هل سنتشاجر معًا ، ونترك هذا الشيطان يفلت من بين أيدينا .. ليس المهم هو من منَّا يقتله ، أو ينتقم منه أولًا ، المهم أن نتخلَّص منه بأى ثمن ، قبل أن يُودى بنا جميعًا .. فلقد أصبح يشكِّل خطرًا كبيرًا علينا ، بعد أن كشف حقيقة شخصياتنا .

كان المتحدِّث هو (وهيب) ، ولقد بدا أثر حديثه واضحًا على الرجلين ، وقد أدركا مدى الخطورة التى يشكلُها (ممدوح) على (مثلث الرعب) .. فأسرع (رونى) يلتقط مدفعًا عجيبًا ، يطلق طلقات ناسفة ، من داخل صُوبة قريبة ، وأسرع نحو المنطقة التى اختفى فيها (ممدوح) ، وأطلق واحدة من طلقاته الناسفة ، فجَّرت صُوبة كاملة ، فى نفس اللحظة التى

اندفع فيها (ممدوح) من داخلها ، وانطلق يعدُو وسط الصُّوَب ، التى أخذ (رونى) يطلق عليها طلقاته الناسفة ، واحدة بعد الأخرى ، وهى تتحطَّم ، وتتحوَّل إلى أشلاء متناثرة ، وسحب رهيبة من الغبار والدخان .

وابتسم (رونى) فى ظفر ، حينما انقشع الغبار ، ولم يَرَ أدنى أثر لـ (ممدوح) ، وأيقن أنه قد قضى عليه قضاءً مبرمًا هذه المرة ..

وحمل (رونى) مدفعه بين ذراعيه ، وتقدَّم نحو الدمار المتخلِّف عن الصُّوَب المنسُوفة ، باحثًا عن جثة (ممدوح) ، وتبعه (سنَّارى) على مسافة قريبة ، فى حين ظلَّ (وهيب) فى مكانه ، يراقب الموقف كله فى حذر ..

وتنهَّد (رونى) فى ارتياح ، حينما رأى بعض أجزاء من ساق (ممدوح) ، وذراعه تبدو من أسفل أكوام التراب والطَّمى ، وبقايا الزهور المتناثرة ، التى كانت تزدهر منذ لحظات فى مئات الصُّوَب ، ووقف (رونى) أمام جثة (ممدوح) سعيدًا بانتصاره ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ لقد حفرت قبرك بيديك أيها المقدَّم .

وفجأة .. ارتسمت آيات الفزع والذعر على وجه (رونى) ، حينما تناثرت أكوام التراب والطَّمى فجأة ، وقفز من تحتها (ممدوح) ، الذى أحكم قبضته على مقبض مسدَّسه ، وأطلق منه رصاصة صائبة ، نفذت بين حاجبى (رونى) ، لتطيح به إلى الخلف ، ويسقط صريعًا ، وآثار الرعب والمفاجأة لم تزايل ملامحه بعد ، فى حين استدار (ممدوح) فى سرعة ، ليواجه الذئبين الباقيين ، من (مثلث الرعب) ..

* * *



٩ ـ القط والفأر ..

لم تكن المواجهة سهلة أو هيِّنة .. فلم يكد (ممدوح) يستدير نحو (وهيب) و (سِنَّارى) ، ومسدَّسه مشهور فى قبضته ، حتى اختفى الاثنان خلف الصُّوَب الباقية فى طرفة عين ، وساد السكون والصمت ..

ومرَّت لحظات من الصمت الثقيل ، و (ممدوح) يدور ببصره ، محاولًا اختراق حجب الظلام ، بحثًا عن خصميه .. وفجأة .. التفَّت ذراع فولاذية حول عنقه ، وارتفعت يد فى الظلام ، لتهوى على معصمه ، وتطيح بمسدَّسه بعيدًا ، فى حين ارتفع صوت (سِنَّارى) كفحيح الأفعى ، وهو يقول فى شراسة :

ـ لقد أقسمت أن أحرمك عينيك ، وسأبرّ بقسمى .

دفع (ممدوح) مرفقه إلى الخلف فى قوَّة ، ودفعه فى صدر (سِنَّارى) ، حتى كاد يحطِّم ضلوعه ، فتراخت ذراعه حول عنق (ممدوح) ، الذى عاجله بضربة أشدّ قوَّة من مرفقه ، أبعدته عنه تمامًا ، ثم استدار يمسك بمعصم (سِنَّارى) ليمنعه من

إصابته بالسِّيخ ، ورفع ساقه فى قوّة ، ليركل وجه (سِنّارى) بطرف حذائه ..

وترنّح (سِنّارى) فى ألمٍ ، من قوّة الركلة ، ولم يترك له (ممدوح) فرصة استرداد توازنه ، بل لوَى ذراعه خلف ظهره فى قوّة ، وركل ساقه ركلة جعلته يتأوّه فى ألمٍ ، ويهوى أرضًا ..

واستشاط (سِنّارى) غضبًا ، ونهض من سقطته فى سرعة ، وهوَى على وجه (ممدوح) بسلسلة من اللكمات القويّة ، جعلته يترنّح ، ويتراجع فى ألمٍ ، وهو يحاول مبادلة (سِنّارى) اللكمات ، ولكن (سِنّارى) كان يمتلك قوة احتمال غير عادية ، فلم تؤثّر فيه لكمات (ممدوح) أدنى أثرٍ ، فى حين أسقطت لكماته (ممدوح) أرضًا ، فوق مساحة طينية ، معدّة لزراعة الورد ، وألقى بنفسه فوقه ، ولكن (ممدوح) ثنى ركبتيه ، ودفع قدميه فى صدر (سِنّارى) ، ثم رفعه عاليًا ، وألقى به خلفه ، ثم قفز واقفًا ، وجمع قوته كلها فى لكمة واحدة ، دفعها إلى فكّ (سِنّارى) ، قبل أن يعاود النهوض ، وجثم فوقه محاولًا شلّ حركته ، إلّا أنّ (سِنّارى) أنشب أظفاره فى وجه (ممدوح) ، ثم عاجله بضربة من جبهته ، سقط لها (ممدوح) ، وقد سالت الدماء من جرح فى جبهته ..

وابتسم (سِنّارى) ابتسامة ظافرة شامتة ، وهو ينهض فى بطء ، وينتزع الخنجر المثبّت حول ساقه ، واقترب من (ممدوح) ، الذى لم يستعد توازنه بعد ، نظرًا لآلامه الشديدة ، وإن لم تمنعه تلك الآلام من أن يزحف على ظهره مبتعدًا عن (سِنّارى) فى بطء ، وعيناه مركّزتان على الخنجر الحادّ ، الذى يحمله فى قبضته ، ولمح على مقربة منه خرطوم المياه الذى يُرْوِى المشتل ، وطرفه يلتصق بالصنبور الكبير ، وسط الحديقة ، فامتدت يده إليه فى حذر ، ولكن (سِنّارى) أطلق صرخة وحشية مخيفة ، وانقض عليه بالخنجر ، الذى يحمل الموت فى نصله الحاد ..

* * *

هوَى الخنجر فى قوّة ، وتحرّكت يدا (ممدوح) فى سرعة ..

والتقط (ممدوح) الخرطوم ، وأدار صنبور المياه ، وترك الماء يندفع فى قوة ، فى وجه (سِنّارى) ، الذى تراجع فى سخط ، ثم عاد يواجه المياه المتدفقة ، فى غضب ، حتى يصل إلى (ممدوح) ..

ولم يكد رذاذ المياه يفارق عينى (سِنّارى) ، حتى وجد (ممدوح) أمامه ، وقبل أن يتخذ موقفًا قتاليًا ، كانت قبضة

(ممدوح) تهوى على فكّه بلكمة قوية ، أعقبها بثانية ، وثالثة جعلته يتراجع إلى الخلف ، ويترنَّح فى قوَّة ..

ثم هوَت لكمة (ممدوح) الرابعة ، وسقط (سِنَّارى) على الأرض ، وجحظت عينه فى رعب وألم ، حينما سرى ألم مبرِّح فى ظهره ، ونفَذ عَبْر جسده ، ليبرز من صدره ..

كان (سِنَّارى) قد سقط على السِّيخ الحديدى ، الذى فقده فى أثناء القتال ، والذى انغرز نصفه فى الأرض ، وبقى طرفه الحاد متألِّقًا ، صلبًا ..

وأطلق (سِنَّارى) صرخة رعب مدوِّية ، وهو يتطلَّع إلى السِّيخ الحديدى ، الذى نفذ من صدره ، وسط بحيرة من الدماء ، ثم سقط رأسه إلى الخلف ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ..

ونهض (ممدوح) وهو يلهث ، وأخذ يمسح وجهه بمنديله ، ليزيل آثار الجروح التى أحدثتها به أظفار (الذئب الأعور) ، وقد بلغ تعبه وإرهاقه مبلغهما ..

لقد تخلَّص على التَّوِّ من ثانى الذئاب ، وثانى أضلاع (مثلث الرعب) ..

وشعر أنه بحاجة ماسَّة إلى قليل من الراحة ، بعد هذا القتال العنيف ، ولكنه كان يعلم أن الذئب الثالث ما زال حرًّا طليقًا ، يتربَّص به فى مكان ما ..

وأنه أخطر الذئاب ..

واتجه (ممدوح) إلى حيث سقط مسدَّسه ، وانحنى ليلتقطه استعدادًا للمواجهة الثالثة .. ولكن رصاصة صائبة أطاحت بالمسدَّس بعيدًا ، فرفع (ممدوح) عينيه إلى مصدر الرصاصة فى حِدَّة ، ووقع بصره على (وهيب) الذى جلس فى هدوء ، فوق صُوبة لم ينسفها سلاح (رونى) ، وهو يصوِّب بندقيته نحوه ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ، مجلجلة ، ويقول :

ـــ ها قد أصبحنا وحدنا ، وجهًا لوجه يا عزيزى (ممدوح) .

* * *

أطلق (وهيب) ضحكة ثانية مجلجلة ، قبل أن يستطرد :

ـــ يسعدنى أنك قد تخلَّصت من هذين الوغدين ، فذلك يضمن لى الاستيلاء على الغنائم كلها ، دون أن أضطر لتقسيمها ثلاثة أقسام ، كما يتاح لى الحصول على شرف قتلك وحدى .

تظاهر (ممدوح) بالهدوء ، وهو يقول محاولًا اكتساب بعض الوقت :

ـــ ولكنها مواجهة غير عادلة يا (وهيب) ، فأنت تقف هناك ، فى أعلى ، وبيدك بندقية آليَّة ، وأنا هنا أعزل من

السلاح .. إن المواجهة الحقَّة تحتاج إلى رجلين ، وسلاحين ، أم أنك تخشى المواجهة الشجاعة ؟

ابتسم (وهيب) ، قائلًا فى سخرية :

ـــ حسنًا .. يمكنك أن تلتقط مسدَّسك ، لترينا مهاراتك .

انحنى (ممدوح) ليلتقط مسدَّسه ، ولكن (وهيب) أطلق رصاصة أخرى ، أزاحت المسدَّس بعيدًا ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ هل ظننتنى ساذجًا أيها الزميل السابق .. هل نسيت أننى أعلم كل ألاعيبك وحيلك ؟.. هل تصوَّرت أننى من السذاجة بحيث أقبل مواجهة على طريقة رعاة الأبقار .. كلَّا يا عزيزى .. إنك تحت رحمة بندقيتى ، وما هى إلَّا لعبة أهواها .. لعبة القط والفأر .. وأنا أقوم بدور القط أيها الزميل ، وأنت تلعب دور الفأر .. ومصير الفأر فى نهاية اللعبة هو القتل .. القتل أيها الزميل السابق ..

* * *

١٠ ـــ الصراع الأخير ..

ساد الصمت لحظة ، بعد عبارة (وهيب) الأخيرة ، ثم قال (ممدوح) فى هدوء :

ـــ كلَّا يا (وهيب) .. إن لُعبتك لا تشبه لعبة القط والفأر ، فالقط دائمًا يترك للفأر فرصة للفرار ، حتى يطيل أمد اللُّعبة ؛ لأنه يثق فى قدرته على اقتناصه وقتما يشاء ، ويعلم أن مهارته ستسمح له بذلك أينما يريد ، أما أنت فتخشى مسدَّسًا صغيرًا ، فى حين أنك تحمل بندقية آلية ، وتقف على ارتفاع يجعل المنطقة كلها مكشوفة أمامك ، وعليها هدف واضح معيَّن ، وهو أنا ، وهذا دليل على انعدام ثقتك بنفسك .. إنك تبدو فى دور الفأر ، لا فى دور القط المفترس .

استشاط (وهيب) غضبًا ، وتجهَّمت ملامحه ، وامتلأت بالقسوة والسخط ، إلَّا أنها لم تلبث أن لانت فى سرعة ، وتحوَّلت إلى ضحكة شيطانية ساخرة ، وهو يقول :

ـــ أهنِّئك يا زميلى العزيز ، لقد كدت تنجح فى إثارة غضبى

وانفعالى بالفعل ، لولا أن أدركت ـــ فى اللحظة المناسبة ـــ أنها حيلة قديمة ، تعلّمناها معًا فى تدريبات إدارة العمليات الخاصّة .. حيلة تهدف إلى استثارة العدوّ ، وإشعال غيظه ، حتى تأتى ردود أفعاله متسرّعة ، تفتقر إلى الحكمة والصّواب .. ولكن حيلتك هذه لن تمنحك إلّا ميتة سريعة تفسد اللُعبة .. لا يا سيادة المقدّم .. إنك لن تفلح .. سألجأ معك إلى حيلة أخرى ، مدمِّرة للأعصاب .. ستظلّ رصاصاتى تتطاير حولك ، دون أن تدرك أيها يتجه إلى قلبك ، حتى أملّ اللُعبة ، وأطلق رصاصتى الحاسمة .. لقد انتظرت هذه اللحظة طويلًا ، ولن أدَعك تفسد متعتى .

قال (ممدوح) بأعصاب باردة :

ـــ حسنًا .. إلى أن تطلق رصاصتك الحاسمة ، هل تسمح لزميلك القديم بتدخين سيجارته الاخيرة ؟

قال (وهيب) ، دون أن تفارق الابتسامة الساخرة شفتيه :

ـــ ولِمَ لا ؟.. دخّن سيجارتك الأخيرة .. ولكن عليك أن تلتقط علبة سجائرك ببنصرك ووسطاك فقط ، على أن تجعل أصابعك الأخرى مطبَقة ، وعلى أن تجعل العلبة واضحة أمام عينىَّ طوال الوقت .

نفَّذ (ممدوح) تعليمات (وهيب) فى هدوء ، والتقط العلبة ببنصره ووسطاه ، وجعلها تبدو واضحة أمام عينى (وهيب) ، الذى قال فى هدوء :

ـــ الآن يمكنك أن تلتقط سيجارتك يا زميلى العزيز .

لم يكد (ممدوح) يحاول التقاط السيجارة ، حتى انطلقت من بندقية (وهيب) رصاصة ، أطاحت بالعلبة المعدنية ، وأسقطتها على بعد خطوات من (ممدوح)، وعاد (وهيب) يطلق ضحكته الجنونية المجلجلة ، وهو يقول :

ـــ هذه الحيلة أيضًا لن تفلح معى أيها المقدّم ، هل نسيت أننى زميل سابق لك ؟ وأننى أعلم أنك لا تدخّن ، كما أعرف نوع هذه السجائر الزائفة ، التى تحوى طلقات صاروخية صغيرة ، تنطلق نحو الهدف ، حينما تضغط بأسنانك على الفلتر .

رفع (ممدوح) يده إلى أعلى فى استسلام ، وكأنما أعْيته الحيلة ، وقال فى أسف :

ـــ حسنًا يا (وهيب) .. إننى أعترف ببراعتك وذكائك ، وبأننى لن أنجح فى التغلُّب عليك أبدًا ، ولكننى سئمت هذه اللُعبة ، فلا تطِلها أكثر من ذلك .. اقتلنى الآن

ما دمت تريد ذلك .. رصاصة واحدة تنهى هذا الموقف السخيف كله .

وهيب :

ـــ سبق أن أخبرتك بأننى وحدى سأختار اللحظة المناسبة لقتلك .

ممدوح :

ـــ لن أسمح لك بذلك يا زميلى السابق ، سأعدو مبتعدًا ، وسيكون عليك أن تطلق النار ، أو تسمح لى بالفرار .

قال هذا وهو يتقدّم بضع خطوات إلى الأمام ، محاولًا جذب انتباه (وهيب) إلى كلماته ، حتى لامس حذاؤه طرف علبة السجائر المعدنية ..

وبسرعة .. ضغط (ممدوح) طرف علبة السجائر ، فارتفع طرفها الآخر نحو (وهيب) ، ثم ضرب زرًّا صغيرًا فى مؤخرتها بطرف حذائه الثانى ، فانطلقت منها طلقة صاروخية تشبه سهمًا دقيقًا ، أصابت (وهيب) فى كتفه ، فصرخ من فرط الألم ، وهو يقول :

ـــ اللّعنة !! أيها الوغد !! إنك تسعى إلى ميتة سريعة ، فلتكن لك إذن .

وقبل أن يضغط زناد بندقيته ، التى يصوّبها نحو (ممدوح) ، قفز هذا الأخير فى خفّة ، فالتقط مسدّسه ، وأطلق منه رصاصة واحدة ، نحو زميله السابق ..

وانطلقت رصاصة (وهيب) فى الهواء ، وترنّح جسده ، وسقط من فوق الصُّوبة ، ليستقر على الأرض الطينيّة ، ولم تكن الدهشة قد فارقت ملامحه بعد ، حينما اقترب منه (ممدوح) ، فسأله فى صوت متحشرج :

ـــ كيف فعلتها ؟

أجابه (ممدوح) فى أسف :

ـــ لقد تطوّرت علبة السجائر منذ تركتنا يا (وهيب) .. لم تعد السجائر وحدها هى التى تطلق القذائف ، وإنما أدخل علماؤنا تعديلًا جوهريًّا ، جعل العُلبة نفسها قادرة على ذلك .. إنه التطوُّر يا صديقى .

تألّقت الدهشة فى عينى (وهيب) ، وبدا وهلة وكأنه سيطلق ضحكة ساخرة ، إلّا أن عينيه تحجّرتا ، وخمدت أنفاسه تمامًا ..

وأغلق (ممدوح) عينى زميله فى أسًى ، وهو يغمغم :

ـــ معذرة يا (وهيب) .. إنك لم تترك لى الخيار .

ثم سار فى خطوات بطيئة إلى سيارته ، وقادها إلى داخل المشتل ، ونقل إليها جثث الذئاب الثلاثة ، الذين أفسدوا عمليات المكتب رقم (١٩) طويلًا ، وتضافر الأسى والأسف مع المجهود الخارق الذى بذله .. فبدا (ممدوح) متهالكًا ، منهكًا ، وإن لم يمح ذلك هذا الارتياح الذى يشعر به فى أعماقه ، بعد أن نجح فى مهمته ، وحطَّم إلى الأبد (مثلث الرعب) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

• مثلث الرعب •

ولم يكد رذاذ المياه يفارق عينى (سنّارى) ، حتى وجد (ممدوح) أمامه ، وقبل أن يتخذ موقفًا قتاليًا ، كانت قبضة (ممدوح) تهوى على فكه بلكمة قويَّة ، أعقبها بثانية ، وثالثة ، جعلته يتراجع إلى الخلف ، وهو يترنَّح فى قوة ..

المؤلف



ا . شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

٣٠

العدد القادم

ماسات الشيطان

الثمن فى
مصر

فى سائر
الدول
العربية
والعالم